مصر

في

الكتابات الدينية الأردية

إعداد

د/ إخلاص عبد الفتاح عبد الرازق

مدرس بقسم اللغة الاردية كلية الدراسات الانسانية جامعة الازهر

مصر في الكتابات الدينية الأردية

- **المبحث الأول**: مصر في كتب التفاسير والسيره الأردية.
- **المبحث الثاني**: مصر في القصص الديني الأردي.

المبحث الأول:

مصر في كتب التفاسير والسير الأردية

- مصر في كتب التفاسير الأردية.
- مصر في كتب السيره الأردية.

المقدمة

فضل الله مصر على سائر البلدان كما فضل بعض الناس على بعض وشهد لها في كتابه بالكرم وعظم المنزلة وذكرها باسمها وخصها دون غيرها، وكرر ذكرها، وأبان فضلها في آيات من القرآن العظيم تنبئ عنهاأحولها وأحوال الأنبياء بها والأمم الخاليةوالآيات البينات من القرآن تشهد لها وكفى بالله شهيدًا.

كما أن مصر تتمتع منذ أمد بعيد بمكانة متميزة بين العالم شرقه وغربه، لذلك فقد كانت ولا تزال محط أنظار وإعجاب الكثير من الأدباء والمثقفين في شتى العصور.

فإذا نظرنا إلى العالم الغربي الأوروبي نجد رائد الأدب الألماني "توماس مان" الحاصل على جائزة نوبل حيث كتب رائعته الأدبية الشهيرة "يوسف عليه السلام وأخوته".

وإذا كانت محطًا لأنظار الغرب فهي بلا شك أيضًا محطًا لأنظار الشرق منذ أمد بعيد، حيث كان الرحالة في بلاد الهند والسند يمرون بها ويبدون إعجابهم الشديد بتراثها وحضارتها وشعبها.

ولما كانت الكتابات الدينية سواء أكان التفسير أو السيرة النبوية أو القصص الديني من أقرب القراءات إلى النفس، ووسيلة من وسائل الدعوة إلى الدين ومعرفته الصحيحة، والتمسك بأهدافه وإبراز فضائله ومحاسنه، ومن خلالها تتكثف العبرة والعظة. لذا فإن ذكر مصر فيها نوعً من أنواع الفخر، لما لهذه الكتابات من فضل في نشر معاني سامية وأخلاق ومبادئ تشتاق المجتمعات إلى نشرها.

لذا حاولت من خلال هذا البحث مصر في الكتابات الدينية الأردية أن القي الضوء على صورة مصر فيها، وتناولت ذلك في مبحثين؛ الأول: "مصر في كتب التفسير والسيره الأردية"، والذي تحدثت فيه عن نشأة التفاسير الأردية والسيره النبوية الأردية، ثم أظهرت صورة مصر في كليهما. وفي المبحث الثاني: تحدثت عن مصر في القصص القرآني من خلال قصة "كردار كى جنت". وتعرضت في هذا البحث للأدب الإسلامي، ونشأة القصة الدينية. ومن خلال القصة مجال البحث "كردار كى جنت" أظهرت صورة مصر سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وتاريخيًا.

مصر في كتب التفسير

نشأة التفاسير والتراجم الأردية للقرآن الكريم

ظهرت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الفارسية في شبه القارة الهندوباكستانية والتي قام بها شاه ولي الله الدهلوي (١١١٤ه، ١٧٣١م)[١]، والذي شعر بأن إصلاح المسلمين يستلزم أن يبث فيهم الشوق لقراءة القرآن الكريم وفهم معانيه. وأسماها "فتح الرحمن في ترجمة معاني القرآن".

وكانت خطوة جريئة في زمانه لأن عدداً كبيراً من علماء المسلمين كانوا يعارضون ترجمة معاني القرآن الكريم، وذلك لأن العلماء كانواْ يعرفون اللغة العربية معرفة جيدة، وكانوا يقرأون القرآن وكتب الحديث والفقه والتفسير باللغة العربية لذا وجدوا أنها غير جائزة حتى أرادوا التخلص منه فاضطر إلى الرحيل عن دهلي، وقد حرص شاه ولي الله على أن يذكر في مقدمته لترجمته أنه قرأ القرآن[٢] على يد علماء أتقياء ،تصل سلسلة تلقيهم إلى الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– ولكن كل ذلك بلا جدوى.

أما أول ترجمة أردية لمعاني القرآن الكريم فقد قام بها شاه رفيع الدين دهلوي (من ١٧٥٠، إلي ١٨٦١م) ابن شاه ولي الله دهلوي،

---

[١] سمير عبد الحميد (د)، الأدب الأردي الإسلامي، الفصل الثاني، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود، بدون سنة طبع.

[٢] سمير عبد الحميد (د) اتجاهات التراجم والتفاسير القرآنية،ص٣٠، ١٩٩٩م.

وكانت ترجمة لفظية بمعنى ترجمة كل لفظ عربي إلى لفظ أردي يكتبه اسفله دون مراعاة لأسلوب اللغة الأردية وطبيعة بناء الجملة لها[٣].

ثم جاء شاه عبد القادر وهو الابن الرابع لشاه ولي الله، وكان عالمًا مجيدًا وإنسانًا ورعًا تقيًا. درس على يد أبيه، ثم على يد أخيه شاه عبد العزيز، وعمل بالتدريس، إلا أن شهرة شاه عبد القادر ترجع أساسًا إلى ترجمته لمعاني القرآن الكريم وتفسيره المختصر الذي كتبه بالأردية وعُرف باسم "موضح القرآن"[٤] (١٧٥٢م، ١٨١٤م)، وهي ترجمة بلغة فصيحة، ولذا فإنها تعتبر أول ترجمة نموذجية لمعاني القرآن الكريم باللغة الأردية.

ثم جاء القرن التاسع عشر الميلادي والذي يعد هو وسابقه فترة تدهور للدولة المغولية، وتراجع اللغة الفارسية، وانسحاب من الميدان فثبتت اللغة الأردية أقدامها بدلاً منها.

ولهذا ظهرت في القرن التاسع عشر ترجمات عديدة لمعاني القرآن، بدأت بترجمة قام بها مجموعة من العلماء في شكل لجنة من خمس أعضاء تحت إشراف السيد "جون گلكرست"والذي كان يعمل رئيس قسم اللغة الأردية في كلية فورٹ وليمكالج سنة ١٨٠٠م[٥].

---

[٣] امتيازعلى عرشى، مقدمه نادرات شاهى، ص٦، ٩، ١٠، بدون سنة طبع.

[٤] عماد الحسن آزاد فاروقى مرتب، هندوستان مي اسلامى علوم وادبيات،صـــفحات متفرقة،بدون سنة طبع.

[٥] جميل تقوى، اردو نثر كا ارتقا، كراچى، ص٣٤ ،١٩٨٦م.

وأكملت اللجنة ترجمتها سنة ١٨٠٤م، ثم توالت الترجمات الأردية لمعاني القرآن إلى أن جاء سر سيد وقام بتفسير القرآن (١٨١٧م، ١٨٩٨م)[٦] بطريقته الخاصة حيث لم يهتم بالأحداث التي وردت في القرآن الكريم والقصص القرآني والذي قال إنه بعيد عن فهم العقل، ومن هنا عارضه العلماء معارضة شديدة حتى أصدر البعض فتوى بتكفيره وإلحاده. وقد طبع المجلد الأول (١٢٩٧هـ، ١٨٨٠م).

وكان سرسيد قد كتب تفسيره وفي ذهنه إجراء مصالحة بين الدين الإسلامي والعلوم الغربية. كما ترجم القرآن الكريم أيضًا إلى اللغة الأردية مولانا نذير أحمد الدهلوي (١٨٣٠م، ١٩١٤م) في عام ١٨٩٥م واشتهرت باسم غرائب القرآن وقد اعترض عليها الكثيرون لركاكة إسلوبها ومع ذلك فقد لقيت قبولاً وفتحت الباب لكثير من التراجم.

أما القرن العشرين، فقد ظهرت فيه العديد من التراجم منها: ترجمة مولوي فتح محمد جالندهري باسم "فتح المجيد" ونشرت عام ١٩٠٠م.وقد طبعت مرة أخرى بدون المتن باسم نور الهداية (١٩٦٩م) ثم تأتي ترجمة (عاشق الهي ميرٹهي) عام ١٩٠١م. وهو أصغر من قام بترجمة القرآن الكريم الأردية حيث كان في العشرين من عمره . ثم ظهرت معاني القرآن الكريم عام ١٩٠٧م[٧] في ثلاثة مجلدات قام بها

---

[٦] تراجم مقال لمحمد سالم فدوائى، قرآن كے اردو تراجم ضمن كتاب هندوستان ميں اسلامى علوم وادبيات.

[٧] إبراهيم محمد إبراهيم، ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب (واتا)، المنتدي الأردي ، ٢٠١٠م.

مؤسس فرقة أهل القرآن في الهند وهو عبد الله تشكارلوي، وهي ترجمة بها تأويلات تخرجها عن المعنى، وعلى نفس المنوال ظهرت تراجم أخرى باسم معارف القرآن لـــ "غلام أحمد برويز"، وقد أكملها عام ١٩٤٩م.

ثم قام الشيخ "أبو الكلام آزاد" بترجمة معاني القرآن الكريم عام ١٩٣٠م ، باسم"ترجمان القرآن" حيث قدم فهرسًا لكل سورة جمع فيه ما تشتمل عليه السورة من مطالب وكانت طريقة جديدة لم يسبقه إليها أحد، ثم اتبعه بعد ذلك الشيخ محمد كرم شاه الأزهري حيث ترجم معاني القرآن ترجمة تفسيرية. مثل الشيخ أبو الكلام آزاد واسماها "ضياء القرآن" آواخر القرن العشرين.

مصر في التفاسير الأردية:

أولاً: كتاب إمداد الكرم لـ(محمد إمداد حسين پيزاده)[٨*]:و ركز المفسر فيه على الاحوال السياسة التى كانت تعيشها مصر ،فى ظل استبداد الفرعون لبنى اسرائيل

١- ففي تفسير الآيات (٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣) من سورة البقرة:

أظهرت المفسر صورة مصر:

- تاريخيًا: حيث تحدث عن تلك الحقبة الزمنية في تاريخ مصر والتي تقدر بحوالي ثلاثة قرون ما بين تحتمس الأول (١٥٣٩- ١٥٠١ ق. م) إلى خروج بني إسرائيل (١٢١٣ ق. م).

(*) محمد امداد حسين پيزاده: ولد في ١٢ إبريل سنة ١٩٤٦م بباكستان، وهو من أتباع الطريقة الصوفية، ومؤلف لكتب عدة عن الإسلام. وقد تخرج من جامعة البنجاب وهو حاصل على درجات علمية مختلفة فنال الإجازة من شيخة ضياء الأمة بير كرم شاه الأزهري، وكذلك إجازة من الطرق الصوفية القادرية، وله مؤلفات عدة بمختلف اللغات ومن مؤلفاته: "الاسلام منهج حياة"، "سيرة جمال النبي"، "امداد النحو"، امداد الصرف"، "امداد الفقه"، و تقسير امداد الكرم في خمس إجزاء، والعديد والعديد من المؤلفات. وقد حصل على جوائز عدة منها: درع الامتياز من جامعة الأزهر بالقاهرة من الدكتور أحمد عمر هاشم، وكذلك جائزة ضياء الأمة للتميز من الشيخ أمين الحسنات شاه، انظر [الموقع الرسمي للشيخ محمد امداد حسين پيرزاده].

- سياسيًا: صورة حاكم مصر إبان تلك الفترة وسياسته في شئون الحكم وإحكام سيطرته على مصر، وارهاب الضعفاء أو من لا يثق في ولائهم حيث وجد الفرعون الظروف متاحة ليستقوى بجنده ومعه جيشه والملأ حوله. مما دعاه لأن يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم مما اضطر سيدنا موسي أن يصحب قومه من بني إسرائيل وسار بهم في إحدى الليالي المظلمة شرقًا عند أطراف بحر القلزم ثم تتبعهم فرعون. فيقول[٩]:

"وحين وصل ظلم فرعون ورجاله منتهاه ببني إسرائيل أخذ سيدنا موسى قومه من بني إسرائيل وهاجر من مصر فى إحدي الليالى المظلمة، وحين وصلت هذه القافلة على أطراف بحر القلزم وصل فرعون وجنده خلفهم".

وفي تفسير الآية (٥٣) ظهرت مصر في تفسير هذه الآية بأنها حصن آمن، فبعد أن من الله على سيدنا موسى وقومه بالنصر وغرق فرعون عاد بهم مرة أخرى إلى مصر وكان من الممكن أن يعيشوا في الشام أو في مكان آخر، ولكنه عاد بهم إلى مصر، وهذا إن دل فإنه يدل

---

[٩]"فرعونيوں نے بنى اسرائيل پر جب مظالم كى انت ا كردى تو حضرت موسى علي السلام ايک رات كى تاريكى ميں اپنى قوم كو لے كر مصر سے جرت كر گئے جب م اجرين كا ي قافل بحر قلزم كے كنارے پر پ نچا تو پيچھے سے فرعون كا لشكر بھى ان كے تعاقب ميں پ نچ آيا "ــ

محمد امداد حسين پيزاده، امداد الكرم، الكرم پبلى كيشنز موكے، ص٤٢،٤٣ ، جلد اول، جنورى ٢٠١٠.

على أن الله قد كرم مصر واعتبرها موطن من لا موطن له، فالآية الكريمة في تفسير المفسر لها أظهر مصر بصورة عالية ومكانة متميزة كونها موطن الأنبياء. يقول:: "[١٠].

"بعد غرق فرعون ورجاله عاد سيدنا موسى ببني إسرائيل إلى مصر".

أما في تفسير الآية (١٢٧) من سورة الأعراف ظهرت مصر من خلال الحديث عن صفات ملك مصر: حيث حددت الآية السمة البارزة للفرعون الذي كان يحكم مصر وهي : اضفائه سمة الاله علي نفسه! والتي استمد منها سلطانه المطلق، والتي من أجلها اضطهد بني إسرائيل ، لأن عقيدتهم ليس فيها عبادة الفرعون، فالآية إذن في تفسيرها حددت ملامح شخصية فرعون مصر في تلك المرحلة. فيقول:[١١]

---

[١٠] فرعونیوں کے غرق ونے کے بعد حضرت موسی علي السلام بني اسرائيل کو لے کر مصر واپس آگئے

محمد امداد حسين پيزاده، امداد الكرم، المرجع السابق، ص٤٣.

[١١] فرعون اپنے آپ کو سب بڑا رب ک لانا تھا مصر میں وہ براہ راست اپنی عبادت کرانا اور دوسرے علاقوں میں اپنے نام کے بت بنوار رکھے تھے جن کی عبادت کی جاتی جبک حضرت موسی نے لوگوں کو بتایا ک صرف اللہ تعالی کی عبادت کرو اس کے سوا کوئی عبادت کے لائق ن ی ں ہے".

المرجع السابق، ص٦١٨.

"كان فرعون يقول عن نفسه إنه هو ربهم الأعلى ،وكان يريد أن يعبده الناس في مصر بشكل مباشر، وفي مناطق أخرى صنع تماثيل لنفسه ليعبدها الناس ، في حين أن سيدنا موسي أخبر الناس أن اعبدوا الله وحده ، ولاتليق العبادة بسواه"

وفي نفسير الآية رقم (٣٦) من سورة الأعراف ظهرت مصر أرض الأنبياء، ويجري فيها النيل مصب الخير والبركات، وفيها قبر سيدنا يوسف حيث قيل إنه دفن في النيل ليمر عليه الماء[١٢]، فتصل بركته إلى جميع مصر وما حولها فيكونوا جميعًا في بركته مشتركين.

ولما علم موسى مكانه أخرجه وهو في التابوت وحمله على عجل إلى بيت المقدس وقبره خلف الحيز السليماني حذاء قبر يعقوب. يقول:[١٣]

---

[١٢] مجير الدين الحنبلي، الانس الجليل بتاريخ القدس الجليل، منشورات المكتبة الحيدرية، ص٦٠.

[١٣] **پ لے فرعونيوں کے بعد مصر میں اور پھر عمالق کے بعد شام میں بنی اسرائيل کواقتدار حاصل واـنيز مصر میں حضرت يوسف علي السلام کی قبر اور شام میں کثير التعداد انبيائے کرام عليهم السلام کی قبريں بهی برکت کا ذريع تهيں".**

المرجع السابق، ص٦٢٢.

"وبعد فراعين مصر الأوائل والعمالقة في الشام، صار لبني إسرائيل الغلبة. وفي مصر أيضًا قبر يوسف، وفي الشام كثير من قبور الأنبياء عليهم السلام وكانت هذه القبور وسيلة للتبرك".

في سورة يوسف جاء ذكر مصر في تفسير الآية (٢٠، ٢١) من السورة. حيث عرض المفسر صورة مصر تجاريًا، وذلك من خلال عرض صورة من صور البيع والشراء في مصر في ذلك الوقت. فكان هناك بيع وشراء بالنقد بالدراهم أوبتبادل البضاعه ببضاعة أخرى .فسيدنا يوسف نفسه وقتما كان في الجب بيع بدراهم قليلة، حيث لم يكن هناك تسعيرة وذلك لأن القافلة كانت ترغب في التخلص منه بسرعة حتى لا يسبب لها أذى، أي أن تلك الصورة من البيع كانت متاحة في مصر.

يقول: [١٤]

"وفي مصر باع أصحاب القافلة سيدنا يوسف مقابل بعض الدراهم الزهيدة. فلم يرغبواً في سيدنا يوسف لأنهم خافوا أن يظهر له وارث ، ولذا حاولوا التخلص منه."

---

[١٤] مصر میں ا ل قافل نے یوسف علي السلام کو بالکل حقیر سی قیمت یعني چند در مون کے عوض بیچ دیا اور وہ یوسف علي السلام میں دلچسپی ن ی ں رکھتے تھے کیونک ان ی ں خطرہ تھا ک ک ي ں اس کا کوئی وارث ن اجائے اس لئے ان وں نے ب ت جلد اس سے جان چھڑانے کی کوشش کی".

المرجع السابق، ص٨٨٤.

وفي تفسير الآية (٢١) من سورة يوسف ظهرت صورة مصر من خلال (عرض بعض المسميات الخاصة بوزراء مصر فى تلك الفترة وبعض العادات التى كانت سائدة والتى يبدو انها كانت محببة)، حيث كان يطلق على وزير الخزانة العزيز، ولم يكن لديه أولاد واتخذ يوسف ولدًا له (أي تبناه). و الواضح أن التبني وقتئذ كان مقبولاً، بل محبب كما رأينا، إلى أن جاء الإسلام وحرم التبني، ولكنه أجاز الكفالة). يقول:[١٥]:

"كان وزير خزانة مصر مشهوراً باسم عزيز مصر، واشترىٰ يوسف عليه السلام وقال لزوجته فليمكث بعزة واحترام، يبدو وأن حظ هذا الولد سعيد جدًا".

وفي تفسير الآية (٥٩) من سورة يوسف قُدمت مصر بأنها الأرض المحفوظة المصانة وقت ما تعرضت الأقطار المجاورة للمجاعة، ولم تتعرض مصر لها قط وذلك بفضل من الله ونعمة، فقد كان يأتيها أصحاب البلاد المجاورة لطلب الموؤنة.

وبلاد أخرى تعيش على التبادل التجاري مع مصر ومنهم أرض كنعان التي منهما أخوة يوسف حيث جاءوا لطلب الغلال من مصر، وهذا

---

[١٥]"مصر كا وزير خزان جو عزيز مصر كے نام سے مش ور تهاس نے يوسف كو خريدا اور اپنى بيوى زليخا كو ک ا اس كو پورے عزت واحترام سے ٹه راؤي بچ بڑا خوش بخت نظر آتا ہے".، المرجع السابق، ص٨٨٤.

إن دل فإنه يدل على أن مصر هي أرض النيل والرخاء. يقول المفسر:[١٦]

"نجا أهل مصر من هلاك المجاعة، ولم تكن البلاد حول مصر لديها غلال وعرفواً طريق مصر لوجود خزين من الغلال، واتجهواً لمصر لشراء الغلال".

وفي تفسير الآية (٤٧) من سورة يوسف تحدث عن صورة مصر وأهلها إبان تولي سيدنا يوسف مقاليد الحكم، وانتشار العدل والمساواة، وإسلام ملك مصر على يد سيدنا يوسف وكذا بعض من أهل مصر (أي أن مصر وقت سيدنا سوسف كان العصر الذهبي لانتشار القيم والرخاء). يقول: [١٧]

[١٦]"مصر کے لوگ تو قحط کی لاکتوں سے بچ گئے مگر مصر کے اردگرد کے ممالک میں غل بالکل ن یں تھا۔ جب ان ں پت چلا ک مصر میں غل کے ذخائر موجود ں تو ان وں نے غل خریدنے کے لئے مصر کا رخ کیا". المرجع السابق، ص٨٨٤.

[١٧]مصر ك اختيارات سنبهالنے ك بعد حضرت يوسف عليه السلام نے عدل وانصاف كى ايسى فضا قائم كى ك سارے لوگ آپ سےمحبت كرنے لگے ك بادشاه نے حضرت يوسف عليه السلام كے اتھ پر اسلام قبول كر ليا (تفسير ابن جرير طبرى زير آيت نمبر ٥٤) اور اس ك بعد مصر ك دوسرے لوگ بهى مسلمان وگئے" المرجع السابق، ص٨٨٤.

"بعدما تولي سيدنا يوسف سلطات مصر عم العدل والمساواة ، وبدأ الجميع يحبونه حتى أن ملك مصر أسلم على يديه ، وبعد هذا أسلم بعض المصريين الآخرين".

وفي سورة الشعراء تحدث عن مصر حين تحدث عن وضع ثروات فرعون مصر عقب غرقه في البحر، فبعد فترة استفادوا من حدائقه وقصوره، وأقاموا بدلاً منها أماكن أخرى، كما استفادواْ من ثرواته وأمواله، يقول: [١٨]

"قبل أن يعود موسى إلى مصر ببني إسرائيل،أقام لبعض الوقت في حدائق وقصور فرعون، كما استفاداً من خزائنهم وثرواتهم، وبعدها استعدوا بشكل كامل ، ثم هاجروا ناحية الأرض المقدسة إلى مصر وفي الطريق وقعت أحداث التية"

"في سورة الشعراء في تفسير الآية (٢٥) ظهرت مصر في تلك الفترة، وكيف كان السحر والسحره لهم مكانة وقول، ومدى إيمان أهل مصر بهم وقدرة السحرة وعلمهم في مثل هذا النوع من الفن، وكيف

[١٨] حضرت موسى بنى اسرائيل كولے كر پ لے مصر واپس آگئے. كچھ عرص فرعونيوں كے باغات اور مكانوں ميں قيام كيا۔ ان كے خزانوں اور جائدادوں سے استفاده كيا اور پھر اطمينان كے ساتھ پورى تيارى كر كے مصر سے ارض مقدس كى طرف جرت كى اور راستے ميں ميدان تيةكےواقعات پيش آئے". المرجع السابق، ص١١٢٣.

استعان بهم فرعون مصر للوقوف ضد نبي الله موسى وأغراهم بالمال، يقول: [١٩]

"كان سحرة مصر على يقين من نجاحهم؛ لذا سألوا فرعون سلفاً لو كان لهم الغلبة فسينالون المقابل".

وفي تفسير الآية (٥) من سورة النمل جاءت صورة مصر من خلال عرض لصورة البيئة المصرية والحديث عن صورة الجبال، مثل جبل الطور، وشتاء مصر حيث البرد القارس والليل المظلم الطويل، وتلك أمارات فصل الشتاء في مصر، وقد رأى ذلك سيدنا موسى حين عاد مع زوجته لمصر وكان الظلام الحالك والبرد شديد، وأراد أن يبحث عن شعلة من نار تهديهم إلى الطريق، يقول: [٢٠]

---

[١٩]"مصر كے جادوگروں كو اپني كاميابى كا يقين تها اس لئے ان وں نے فرعون سے پيشگى مطالب كيا ك اگر وه غالب اگئے تو ان يں انعام كيا ملے گا".محمد إمداد حسين ،المرجع السابق، المجلد الثالث،ص١٤٩٤.

[٢٠]"حضرت موسى اپنى بيوى كے ساتھ مدين سے مصر روان وئے، جب كوه طور كے قريب پ نچے تو ايک ٹھنڈى اور اندهيرى رات ميں حضرت موسى نے دور سے ايک آگ ديكهى اور اپنى بيوى سے ك ا: تم ٹه رو ميں و اں جاتا وں آگ جل ر ى ہے ضرور كوئى آبادى وگى كسى سے مصر كا صحيح راست دريافت كروں گا تاك م اندهيرى رات ميں ادهر ادهر بهٹگتے ن پهريں يا آگ كا شعل ى لے آوں گا تاك آگ جلا كر سردى سے بچ سكيں".المرجع السابق ،ص١٥٢٦.

" غادر سيدنا موسى مع زوجته من مدين الى مصر وحين وصلوا قرب جبل الطور في أحد الليالي الباردة المظلمة، رأى سيدنا موسى ناراً من بعيد، فقال لزوجته لتمكثى هنا وسأذهب هناك ربما أجد أي إنسان يرشدنى إلى الطريق الصحيح للوصول إلى مصر. حتي لا نضل الطريق في هذا الظلام ، أو سآخذ شعلة من نار لتحمينا من برد الشتاء".

وفي تفسير الآية (٥) من سورة القصص ذكر المفسر أن مصر كان أصل سكانها من القبط، كما قسم سكان مصر من العوام إلى قبط وكان منهم فرعون أيضًا، والجزء الثاني من أهل مصر من بني إسرائيل الذين جاءوا مع سيدنا يوسف، وكان فرعون قد أذلهم. أي إن حال الطبقة المتوسطة في مصر إبان تلك المرحلة التاريخية كان حالاً مهينًا مزريًا بسبب عنصرية فرعون الذي لا يعترف سوى بطبقة الملوك والأمراء، يقول: [٢١]

---

[٢١]"اس نے اپنے ملك كے عوام كو دو حصوں میں تقسیم كر ركها تها ايك گروه يعني قبطيوں كو اس نے سردار بنا ركها تها كيونك مصر كے اصلى باشندے قبطى تهے اور فرعون بهى ان ى میں سے تها دوسرا گروه بنى اسرائيل كا تها جو حضرت يوسف كے دور حكومت میں مصر أكر آباد وگئے تهے- ان كو فرعون نے ذليل كر ركهاتها- ي نچلے ش رى شمار وتے تهے اور قبطيوں كى خدمت كر كے گزار اوقات كرتے تهے"المرجع السابق ،ص١٦٦٠.

*محمد كرم شاه الأزهري واحد من كبار علماء المسلمين في القرن العشرين وله بصمات واضحة في مجال العلوم. ولد الشيخ محمد كرم شاه سنة ١٣٣٦ هـ =

"وكان فرعون قد قسم العوام من شعبه إلى جزئين، أحد المجموعات من الأقباط وكان قد صنفهم من السادة، وكان فرعون هو نفسه منهم لان أصل سكان مصر من القبط والمجموعة الثانية كان بني اسرائيل الذين سكنوا مصر في عهد سيدنا يوسف وكان فرعون قد أذلهم، وكانت أعداد هذه الطبقة المتوسطة بلا حصر، و كانوا يقومون بخدمة الأقباط ويعيشون علي ذلك".

اما مصر فى تفسير ضياء القرآن لمحمد كرم شاه • :ففى تفسير الاية ٦٧ من سورة البقرة تعرض المفسر :س

لفترة من فترات التاريخ المصري وهي وجود بنو إسرائيل بها حيث كان بنواسرائيل حال وجودهم في مصر لا تزال عبادة العجل تمتلك

١٩١٨م بقرية بهرة بإقليم البنجاب، تعلم القرآن الكريم في طفولته ثم التحق بالمدرسة الثانوية الحكومية وحصل على الثانوية ١٩٣٦م ودرس العلوم الاسلامية وحصل على الليسانس عام ١٩٤٢م. عمل الشيخ محمد كرم شاه بالقضاء بالمحكمة العليا بباكستان من عام ١٩٨١ إلى ١٩٩٨ كما عينته الحكومة الباكستانية مندوباً دائماً لمؤتمر جنيف لتوضيح موقف باكستان تجاه الأزمات المحلية وعضواً بمجلس العلماء القومي بباكستان عام ١٩٨٠ ورئيساً لتحرير مجلة "ضياء الحرم" الأردية. ومن مؤلفاته "سنة خير الأنام"، "ضياء القرآن" و"ضياء النبي في السنة النبوية.

شغاف قلوبهم، وتمثل لهم نوعاً من الكهنوت الديني؛ لذا حكم الله عليهم بذبحها أي البقرة حتى تمحى تلك العبادة من قلوبهم، يقول: [٢٢]

"كان بنو إسرائيل وقت إقامتهم في مصر يعبدون البقرة. لم يكونوا على يقين بأن عبادة العجل مقدسة؛ لهذا حكم بذبح البقرة ليمحى هذا الرأى من قلوبهم".

وفي تفسير الآية (٥٦) من سورة البقرة استمرار لعرض صور من تاريخ مصر إبان وجود اليهود بها. حيث صارت مصر موطنًا لهم في عهد سيدنا يوسف عليه السلام، وكانت الشام موطنهم الأصلي ولكن ونظرًا لسيطرة العمالقة(*) على موطنهم الأصلي، وقرب مصر جغرافيًا، فصارت مصر مأوى ووطناً لهم، يقول: [٢٣]

---

[٢٢] "بني اسرائيل مدتوں مصر میں رہے ج اں گائے کی پرستش وئی تھی ان کے ڈھململ یقین مزاج سے کچھ بعید ن تھا ك وہ بھی گائے کو مقدس سمجھتے لگ گئے وں اس لیے گائے کو ذبح کرے کا حکم دیا تاك ي خیال بھی ان کے دلوں سے مٹا دیا جائے". بیر محمد کرم شاة ،ضیاء القرآن ،لاهور، جلد اول،ص١١٥ ،١٩٩٥م.

- العمالقه : هو اسم يطلق علي قبائل الكنعانيين والأموريين الذين كانوا يسكنون شبه القاره ، وهم من نسل سام ابن سيدنا نوح

[٢٣] "بنو اسرائيل كا اصلى وطن شام تها- يوسف علي السلام كے ع د میں ي مصر چلے گئے تھے تو عمالق نے شام پر قبض كر ليا جب دوباره اپنے وطن لوٹے تو ان يں حكم ملا ك عمالق سے ج اد كر كے اپنا =

"كانت الشام هي الموطن الأصلي لبني إسرائيل، وفي عهد سيدنا يوسف عليه السلام ذهبواً إلى مصر حيث كانت الشام تحت قبضة العمالقة، وحين عادواً إلى وطنهم، وصدر الأمر لهم بتحرير وطنهم من حكم العمالقة ليعيشواً فيها بعزة وكرامة".

وفي تفسير الآية (١٠٣) من سورة الأعراف تستمر الآيات في عرض تاريخ مصر في عهد الفراعنة، وفي تفسير الآية الكريمة تحدث عن فترة حكم رمسيس الثاني من (١٢٩٢، ١٢٢٥ ق. م)، وكيف كان يلقب بفرعون مصر كما يلقب ملك إيران بالشاه،و ملك الروم بالقيصر.

إضافة إلى (صورة مصر دينياً):

حيث ذُكر في تفسير نفس الآية إن أهل مصر كان يعتقدون بأن الشمس هي الإله الأكبر؛ لذا لا يلقب أي ملك بالفرعون إلا بعد أن تنعم عليه الشمس بذلك حتى أن البعض يرى أن لقب الفرعون مأخوذ من رع وهى تعني إله الشمس في اللغة المصرية القديمة. فتلك صورة موجزة عن مصر ملكها وديانتها في حقبة زمنية معينة، يقول المفسر: [٢٤]

وطن آزاد كرائيں اور اس ميں آزادى اور عزت كى زندگى بسر كريں".محمد كرم شاة المرجع السابق،ص١٠٢.

[٢٤]"جيسے شا ان ايران كو كسرى او شا ان روم كو قيصر ك ا جاتا تها - اسى طرح مصر كے بادشا وں كا لقب فرعوں تها- اس زمان ميں مصر كے لوگ سورج كو سب سے بڑا ديوتا يقين كرتے تهے اور جب تك كوئى بادشاه اپنى مصرى رعايا كے دلوں ميں ي تاثر ن پيدا كرديتا ك وه =

"كما يقال لملك إيران كسرىٰ وملك الروم القيصر، كذلكلقب ملك مصر بلقب الفرعون. في هذا الوقت كان أهل مصر علىٰ يقين بأن الشمس هىٰ الإله الأكبر، ولا يمكن لأي ملك أن يحتل مكانة في قلوب رعاياه المصريين ولا يكون له نصيب في حكمه إلا أن يكون مرسلاً من الشمس؛ ولهذا اقترحواً أخذ لقب فرعون من رع، ويقولون في اللغة المصرية القديمة رع للشمس، ويرىٰ البعض إنه كان فرعون الثاني وكان اسمه رمسيس والذي كانت فترة حكمه ما بين (١٣٩٣، ١٣٣٥ ق.م)".

وفي تفسير الآية (١٠٥) من سورة الأعرافذكر المفسر كيف تعامل المصريون مع بني إسرائيل بعد عصر سيدنا يوسف. (صورة المصريين في تعاملهم مع بني إسرائيل بوجه خاص). لقد عاش بنو إسرائيل في كنف أهل مصر ولكنهم لم يستطيعوا أن يحافظوا على حب المصريين لهم، فكرههم المصريون لسوء أخلاقهم، حتى وصل كرههم هذا إلى حد الاضطهاد والاستعباد وانتهاك الإنسانية، حتى أن واحداً من فراعنة مصر

سورج كا اوتاربےاس كى حكومت كو استحكام نصيب ن وتا- اسى لیے انهوں نے اپنے لیے فرعون كا لقب تجويز كيا جو رع سے ماخود ہے- اور سورج كو مصرى زبان میں رع ك تے- بعض كا ي خيال ہے ك دو فرعوں تھے- اس كا نام رمسيس دوم تھا- جس كا ع د حكومت ١٣٩٣ سے ١٣٣٥ قبل مسيح تك تھا-".المرجع السابق ،ص١٢٤.

أمر بأن يذبح كل مولود منهم ذكر وتسبى الإناث، وكان يفعل ذلك سنة، ويتركه سنة.

ولكن من الحديث السابق يتضح أن المصريين لا يتعاملون مع كل زائر لهم أو ضيف بهذه الطريقة، بدليل ترحابهم الشديد بأهل سيدنا يوسف وعشيرته، ولكن بسبب ما عانوه من بني إسرائيل هكذا كان الرد، أي أن المصريين أهل الكرم والضيافة مع من يستحق أما من يجور عليهم فلا يلومنّ إلا نفسه، يقول: [٢٥]

"في عهد سيدنا يوسف كان بنى إسرائيل قد هاجروا من فلسطين وذهبوا لمصر، ولكن شيئًا فشيئًا استعبدهم المصريون، ووقع عليهم كل أنواع الظلم، كان المصريون يأخذون منهم ضرائب وإتاوات، لتعمير أرض السادة المصرين وإنشاء بيوتهم".

وفي تفسير الآية (١١١) من سورة الأعراف عرضت صورة من صور التراث المصري، وهو السحر عندالمصريين قديمًا، فهو من العلوم

---

[٢٥]"حضرت يوسف عليه السلام كے زمان ميں بنى اسرائيل فلسطين سے جرت كر كے مصر آگئے تھے- ليكن مصريوں نے رفت رفت انهيں اپنا غلام بنا ليا- ان پر ر قسم كے مظالم توڑے جاتے ان سے ر طرح كى بيگار لى جاتى ي اپنے مصرى آقاؤں كى زمينيں آباد كرنے، ان كے محلات تعمير كرتے".المرجع السابق ،ص١٦٠.

القديمة عند المصريين، والذين كانوا على دراية عالية به، حيث سحروا أعين الناس من شدة براعتهم في السحر، يقول: [٢٦]

"في مصر كان فن السحر قد وصل إلى أوجه، وحين سمع رجال بلاطفرعون بتلك المخاوف والاخطار، قالوا مجمعين إن في بلادك سحره كبار".

وفي تفسير الآية (١٣٦) من سورة الأعراف صور مصر بأنها أرض الخير والرخاء، يجري فيها نهر النيل. كما أن أرضها زراعية، فالنيل هو رمز العطاء والبركة. فالصورة تعد صورة وصفية لمصر وأرضها ونيلها، يقول: [٢٧]

"المراد بالأرض كل من مصر والشام والأرض هي أرض الشام ومصر، وكانت هذه الأرض مليئة بالثراء وبالبركات الظاهرة والباطنة. فظاهريًا أرض خصبة وباطنها بركة، ففي الشام كانت مزينة بقبور كثير من

---

[٢٦]"مصر میں اس وقت فن جادوگری کو بڑا عروج حاصل تھا- درباریوں نے جب ان خدشات اور خطرات کے متعلق سنا توبی‌ك زبان پکار اٹھے آپ کی قلمر ومیں بڑے بڑے جادوگر موجود یں".المرجع السابق ،ص١٦٠.

[٢٧]"ارض سے مرادي ان مصر وشام کےدونوں ملك یں. والأرض هی أرض الشام ومصري سرزمیں ظا ری اور باطنی برکات سے مالا مال تهی زمیں کی زرخیزی اور باطنی برکت ي تهی ك شام کا علاق کثیر التعداد بنیاد کی قبو رسے مزین تها اور مصر میں حضرت یوسف صدیق علیہ السلام کا مزار بُر انوار تها".المرجع السابق ،ص١٧٠

الأنبياء في مناطق كثيرة، وفي مصر كانت مليئة بأنوار مزار يوسف الصديق".

وفي الآية (١٤٠) من نفس السورة الكريمة قدم المفسر صورة جغرافية لمصر حين تحدث عن طريقة خروج بنى اسرائيل من مصر حيث تمرقافلتهم عند أطراف جنوب سيناء، وفي طريق المرور يمروا بمعبد سرابيب، والذى كان بهتماثيل ومعابد للمصريين، وعند المنطقة الغربية لشبه جزيرة سيناء كان هناك أحد المعابد المشهورة قديمًا والتي كان يتعبد بها قوم سام(*)في الزمن القديم. يقول: (٢٨)" غادرت القافلة عند الأطراف الجنوبية لشبه جزيرة سيناء، وفي الطريق مروا على ، حيث كان أحد المعابد الوثنية الكبرى عند المصريين يوجد الآن آثار في المنطقة الجنوبية الغربية لشبه جزيرة سيناء وكان بالقرب من هذامقام حيث كان في الزمن القديم، معبد يتعبد فى قوم سام".

(*)أهل سام: هم أحفاد سيدنا نوح، وكانواْ يعبدون الأصنام.

(٢٨)"ي قافل آب جزيره نمائے سينا كے جنوب كى طرف ساحل كے كنارے كنارے روان وا- راستے مي ں ان كا گزر مفق كے مقام بر وا- ج ان مصريوں كا ايک ب ت بڑا بت خان تها جس كے آثار اب بهى جزيره نمائے جنوب مغربى علاق مي ں پائے جاتے ى ں اس كے قريب ايک اور مقام بهى تها ج ان قديم زمان سے سامى قوموں كى چاند ديوى كا بت تها".المرجع السابق ،المجلد الثانى ،ص٣٣٨.

وفي تفسير الآية (٨٢) من سورة يونس استطرد في تقديم (صورة مصر من خلال) صور حاكم مصر النفسية، حيث يصور في تفسير هذه الآية مرضاً نفسيًا مزمنًا لفرعون حاكم مصر لا يمكن علاجه، ففي لحظة من النشوة والاستعلاء أعلن فرعون أن عبادته واجبة، حيث أطلق العنان لملكه وسلطانه، وأعلن أنه مصدر الخلق والوجود، ولا يمكن أن يحكم الكون بغيره. وشعب مصر عباده الذين يخضعون ويذعنون له (فتلك صورة شعب مصر وحاكم مصر في ذلك الوقت). يقول: [٢٩]

"كان فرعون ملك مصر قد أطلق العنان لسلطته ولكنه لم يكن فقط مقتنعاً بأنه ملك فقط ولكنه أعلن بأنه الإله الأعلى وحكم على رعاياه بعبادته، ولا يستطيع أي مسكين أن يتصور أو يجرؤ أن يثور ضد إله، فقد أراد أن يبني حكمه على أساس الالوهية وسيادة ملكة، حتى لا يجرؤ أحد أن يتمرد عليه".

---

[٢٩] "فرعون مصر كا مطلق العنان بادشاه تها ليكن اس نےصرف بادشاه ك لاتے پر ى قناعت ن كى بلك اس نے اپنے رب اعلى ونے كا بهى اعلان كرديا اور اپنى رعايا كو حكم دياك وه اس كى پرستش كيا كرے- بادشاه كے خلاف بغاوت كى جاسكتى ہے ليكن كوئى پجارى اپنے خدا كے خلاف بغاوت كا تصور تک كرنے كى جرأت ن يں كر سكتا- اس نے چا ا ك وه اپنى حكمرانى كا محل اپنے بادشاه اور خدا ونے كى بنيادوں پر تعمير كرتے تاك كسى كو سركشى كى مت ى ن وسكے".المرجع السابق ،ص٣٤١.

وفي تفسير الآيات (٩٠، ٩١) من نفس السورة استكمل تصوير فرعون حاكم مصر – بعد غرقه – (فهي صورة من صور تاريخ مصر في عهد الفراعنة)، فقد ذكر التفسير أن ذلك الفرعون هو رمسيس الثاني، ويسمى (فرعون موسى)، وأنه بعد غرقه أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه، كما أن المومياء الخاصة بجثته في دار الآثار المصرية، يقول: [٣٠]:

"أخرج علماء الآثار القديمة العديد من المومياوات من مقبرة ملوك مصر والتي كانت محفوظة، وإحدي الجثث موجودة في دار الآثار المصرية، ويرىٰ أحد علماء الآثار إنها لفرعون موسىٰ (رمسيس الثاني)".

في تفسير الآية (٣١) من سورة يوسف حيث يتضح من قراءة تفسير الآية الكريمة (٣١) أن الآية الكريمة تعرضت لصورة المجتمع المصري وكانت (الصورة الاجتماعية) حين تحدثت عن أن المجتمع انقسم إلى طبقتين أو أكثر وكان الحكام الهكسوس وأعوانهم في الطبقة العليا في الهرم الاجتماعي وينظرون باستعلاء على من هم دونهم حتى أن بعضاً ممن اعترضوا على حب امرأة العزيز لفتاها إنما كان قائم على أساس طبقي اجتماعي وليس على أسس أخلاقية، فكيف تتدنى لمغازلة فتاها!! وقد ذكر في تفسير الآية أن المجتمع المصري في ذلك الوقت لم

[٣٠]"چنانچ ما رين آثار قديم نے مصر كے شا ى قبرستانوں سے متعدد ممى شده لاشين نكالى يں جو محفوظ يں- مصر كے عجائب گهر ميں ايک لاش موجود ہے جس كے متعلق ما ريں اثريات كا خيال ہے- ي فرعوں موسى (رمسيس ثانى) كى لاش ہے".المرجع السابق ،ص٤٤٧.

يكن ليعيب تلك القصص من العشق مثل أوروبا، حتى أن شهرة تلك السيدة جاءت ليس لكونها زوجة العزيز ولكن بسبب عشقها لفتاها، والدليل على ذلك أنها جاءت برفيقاتها ليشاهدوا يوسف دون خجل أو إحساس بعيب، يقول: (٣١)

"في المجتمع المصري لم تكن مثل هذه الأشياء معيبة بل يُفخر بقصص العشق مثلما يفخر بها في المجتمع الغربي، ولم تكن شهرة قصة زليخا لكونها زوجة العزيز، ولا لأنها وقعت أسيرة لحب أحد غلمانها بالرغم من أن يوسف احتقر رغباتها، و لكن لأنه لم يلتفت نحوها مع مكانتها الاجتماعية وصارت هذا سبباًلشهرتها".

وفي تفسير الآية (٥٩) تعرض تفسير الآية الكريمة لصورة مصر اقتصاديًا في عهد سيدنا يوسف ﷺ، حيث صور لنا القرآن الكريم الخطة الاقتصادية طويلة الأجل التي ألهمها الله إلى ملك مصر وفهمها لنبيه يوسف ﷺ حتى نعتبرها مثالاً يمكن الاقتداء به لحل مشكلات متشابهة.

(٣١) "مصرى معاشره مين اس وقت ب چيزيں معيوب ن يں خيال كى جاتى ت يں جس طرح يورپ زده معاشر ميں اپنےعشق ومعاشق كى داستانيں بڑے فخر سے بيان كى جاتى يں- ي ى ان كى حالت تهى زليخا كى داستاں كى ش رت كى وج ي ن يں تهى وه ايک وزير كى بيگم وكر اپنےايک غلام كے محبت ميں اسير ہے بلك يوسف اس كى خوا شات كوٹھكرا دنيا اور اس كى منت وسماجى كے باوجود اس كى نظر نگاه التفات ن كرنا اس داستان كى ش رت كا باعث بنا".المرجع السابق ،ص٤٥٨.

فقد وضع سيدنا يوسف خططاً ونظماً لمجابهة سنوات الجفاف واهتم بالزراعة حتى يساعد ذلك على زيادة الدخل من الغلال إلى جانب ابتكار طرق للتخزين عن طريق الصوامع في المستودعات لكي يستفيد منها في سنوات الجفاف. وبالفعل نجح في خطته الاقتصادية في العبور بالبلاد من مصير المجاعة والقحط، يقول: [٣٢]:

"وقد فوض ملك مصر كل أمور المملكة له، وقد اهتم في السبع سنوات الجيدة بتحسين حال الزراعة ليسهل على الزّرّاع زيادة الغلال ويعمروا الصحراء، وللحفاظ على المحاصيل اهتم اهتماماً خاصاً بإقامة مستودعات كبيرة وواسعة كضرورة فورية لزيادة الغلة ولتحفظها سليمة".

وفي تفسير الآية (٩٨) من سورة يوسف قدمت صورة شعب مصر عند استقباله لضيوف أعزاء، وذلك حين قدم سيدنا يعقوب لمصر وكان في استقباله سيدنا يوسف ومعه عظماء مصر وكبرائها، وجيش جرار

---

[٣٢]"بادشاه مصر نے مملكت كا سارا نظم ونسق آپ كے سپرد كرديا- آپ نے خوشحالى كے سات سالوں ميں زراعت كى طرف خاص توج مبذول كى كاشتكاروں كو زيادہ سے غل پيدا كرنے كى س ولتيں ديں- غير آبادزمينوں كو آباد كيا گيا- پيداوار كى حفاظت كے ليے بھى خاص ا تمام كيا گيا- بڑے بڑے وسيع وعريض گودام تعمير كيے گئے- اور جو غل فورى ضرورت سے زايد وتا اُسے خوشوں ميں ر نے ديا گيا-".المرجع السابق ،ص٤٧٣.

من الجنود ومن شدة فخامة هذا المشهد سأل سيدنا يعقوب ابنه أهذا موكب فرعون مصر؟ فرد عليه بأنه موكب ولدك يوسف وعاش يعقوب وأولاده مع أهل مصر في عزة وكرامة وترحاب، يقول: [٣٣]

"وفقًا لرغبة سيدنا يوسف أخذ سيدنا يعقوب أسرته ورحل لمصر وجد في استقباله يوسف ومعه جيش جرار تقدم لاستقباله، وكان معه ملك مصر وأمراء ووزراء، وحين رأى سيدنا يعقوب هذه الأبهة سأل هلسيأتى موكب ملك مصر، أخبر بأنه لا ، بل موكب يوسف وأتى في استقبالك تعظيمًا وتشريفًا".

واستمرارًا لعرض صورة مصر، ففي تفسير الآية (٣١) من سورة الكهف تحدثت عن صورة مصر في مجال الزراعة حيث أخبرنا ذلك التفسير إن مصر هي صاحبه الريادة هي والشام والأندلس في

[٣٣]"حضرت يوسف كى خوا ش كے مطابق حضرت يعقوب اپنے سارے كنبے كولے كر مصر روان ونے- حضرت يوسف كو آپ كى آمدكى اطلاع ملى تو ايک لشكر جرار كے ساتھ استقبال كے لیے آگے بڑھے- بادشاه مصر وزراء اور امراء بھى آپ كے ساتھ تھے- حضرت يعقوب جب ي جاه وحشمت ديكھى تو پوچھا كيا ي شاه مصر كى سوارى آر ى ہے- بتايا گيا ن يں بلك آپ كانور نظر يوسف ہے جو آپ كى تعظيم وتكريم كے لیے استقبال كرنے كو آر ا ہے-".المرجع السابق،المجلد الثالث ،ص٦٦٦.

الزراعة وبخاصة زراعة الحدائق فلديهم أمهر الزراع والبستانيون، والتي بسببهم صارواْ رواد هذا المجال، يقول المفسر: (٣٤)

"الخبراء في الزراعة والبساتين الحديثة والذين تقرر تفوقهم في زراعة الحدائق اليوم ،كان القرآن قد أخبر عنهم قبل أي أحد إنهم في الأندلس والشام ومصر وغيره".

وفي تفسير الآية (٦٠) من سورة طه، أخبرنا عن حالة مصر في ذلك الوقت سياسيًا، حيث كان وقت حكم فرعون موسى وأثبت التفسير إن فرعون موسى كانت لديه نظم متفوقة في الاتصال بين فرعون في عاصمته وفرق جيشه في سائر العمران المصري القديم، والقرآن يعطي مثالان على دقة وتميز النظام الفرعوني في الحشد . أولهما: تجميع السحرة من كل أنحاء مصر. ثانيها: قدرة أجهزة فرعون في الاتصال والتأثير حتى أن القرآن يصفهم (بكيد)، يقول المفسر: (٣٥)

---

(٣٤) "علم زراعت وباغبانى كے جديد ما ريں جس چمن بندى كو آج مثالى قرار دے رہے يں قرآن نے پ لے ى اپنے مانے والوں كو ي نقش بناديا تھا- انھوں نے شام، مصر، اندلس وغيرة ميں باغ لگوائے".المرجع السابق،ص٦٩٠.

(٣٥)"مصر ميں مقرره دن كے ليے زور شور سے تيارى شروع وگئى كيونك وه دن فرعون كےليے فيصل كن ثابت ونے والا تھا- اس نے ملك پھر سے بڑے بڑے ناموراور ما ر جادوگر بلائے انھيں انعام واكرام كے بڑے بڑے لالچ ديتے".المرجع السابق ،ص٦٨٠.

"وفي مصر استعد بقوة لهذا اليوم المحدد وكان هذا اليوم حدًا فاصلاً لفرعون، ودعا أمهر وأشهر السحرة من كل مكان بالبلاد وأطمعهم بنعمه الكثيرة".

أما في تفسير الآية (٦٤) من سورة طه قدم بعض المفردات والكلمات الخاصة باللغة المصرية القديمة، فقد تحدث تفسير الآية عن أصل لفظ السامري، فهي في اللغة المصرية القديمة تعني الأجنبي أو الغريب وتلك القبائل سكنت مصر قبل المسيح وخرجت مع خروج بني إسرائيل من مصر كما تعني أيضًا أي شخص من غير بني إسرائيل"، يقول المفسر: [٣٦]

"على كل حال كانت قبائل السمري من أصل عراقي ولكنهم انتشرواْ بعيدًا جدًا، وبالبحث جاءواْ مصر قبل ألف عام من ميلاد المسيح وبعض المحققين الجدد يرى أن سامرى في اللغة المصرية القديمة تعني غريب الشكل أو الوطن أو أي شخص غير إسرائيلي وكانواْ قد ذهبوالمصر مع بني إسرائيل".

---

[٣٦]"ب ر حال سميرى قبائل كا اصلى وطن عراق تها مگر ي دور دور تک پهيل گئے تهے مصر سے ان كے تعلقات كا سراغ ايک زار سال قبل مسيح تک روشنى ميں آچكا ہے بعض جديد محققيں كا خيال ہے ك قديم مصرى زبان ميں سمرك تے يں پرديسى، غير ملكى بيرونى كو سامرى سے مراد ہے كوئى شخص جو غير اسرائيلى تها اور مصر سے اسرائيليوں كے ساتھ وگيا تها".المرجع السابق ،ص٦٩٠.

وفي تفسير الآية (٥٠) من سورة الزخرف حيث استمر ملك مصر في إظهار جوانب من شخصيته المريضة فقد ادعى الألوهية سابقًا ثم بدأ يغتر بالملك والأرض والنيل والخيرات ويباهي بما ليس من صنعه فهو من صنع الله، بل ويصنع لنفسه هالة قدسية تزين له الباطل وتعينه على الفساد وذلك ما يسمى بجنون العظمة فلا يرى إلا نفسه، ولا يعجب إلا بفعله، ولا يرى سواه والشعب المصري وسط هذا الحاكم الفرعون الباطش كان خاضعًا صامتًا، فيقول المفسر: [٣٧]

الترجمة:

"قال فرعون مخاطبًا كل قومه في البلاط، يا قومي لمن تدق الطبول في مصر الواسعة المترامية الأطراف ومن ترفرف له الأعلام في السماء الزرقاء، ومن تجري تحته الأنهار".

[٣٧]"اس نے بھرےدربار میں اپنی ساری قوم کو خطاب کرتے وئے ك ا- اے میری قوم: مصر كے وسیع وعریض علاق میں کس کی شا ی کا نقارہ بج ر ا ہے- اس کی نیلگون، فضاؤں میں کس کا پرچم ل را ر ا ہے دریائے نیل سے ن ریں کس نے نکالی نیں".المرجع السابق ،المجلد الرابع ،ص٧٤٢.

مصر في تفسير (تفهيم القرآن) لأبي الأعلى المودودي(*):

جاء ذكر مصر في تفسير سورة البقرة في الآيات الكريمات (٦٥، ٦٦، ٦٧)، ففي تفسير الآيات امتدادًا لعرض الصورة التاريخية لمصر فقد ذكر المفسر ماذا تعني كلمة "آل فرعون" والتي قصد بها أسرة هذا الفرعون وطبقة النبلاء التي تحكم مصر مما يوضح أن حكم مصر كان في يد آل فرعون والشعب لا يملك من أمره شيئًا، يقول المفسر: (٣٨)

(*)أبو الأعلى المودودي: ولد (١٣٢١هـ، ١٩٠٣م)، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، ينتمي أبو الأعلى المودودي إلى أسرة تمتد جذورها إلى شبه جزيرة العرب، فقد هاجرت أسرته منذ أكثر من ألف عام إلى جشت بالقرب من مدينة هراة، ثم رحل جده الأكبر "خواجه مودود" إلى الهند في آواخر القرن التاسع الهجري، وكان أبوه مدرسًا بجامعة عليگـڑه، ثم عمل بالمحاماة، وقضى أبو الأعلى طفولته فالأولى في مسقط رأسه في مدينة اورنگ آباد بالدكن بمقاطعة حيدر آباد وكان أبوه معلمه الأول وحرص على تعليمه العربية والفارسية قد وهبه الله ملكة الكتابة؛ لذا عمل صحفيًا واشترك مع مدير جمعية علماء الهند. وحين انتقل إلى دلهي أصدر جريدة وكان للمودودي تأثير كبير عبرترجمة القرآن ومع اعلان باكستان انتقل إلى لاهور واشترك في الجماعات الإسلامية، وبدأ جهد طويل بتلك الجماعات انصرف للكتابة، فكتب "تفهيم القرآن"، وبلغ مؤلفاته سبعين مؤلفًا في السيرة والقرآن، وقد توفى عام ١٩٦٩. انظر د/ سمير عبد الحميد، أبو الأعلي المودودي، دار الأنصار، القاهرة، سنة ١٩٦٩م.

(٣٨) "**آل فرعون کا ترجم م نے اس لفظ سے کیا ہے اس میں خاندان فراعن اور مصر کا حکمراں طبق دونوں شامل یں**".أبوالأعلى المودوى (تفهيم القرآن)،إدارة ترجمان القرآن ،لاهور ،المجلد الأول ،ص١٢٠١٢،٥٠ء.

" إن ترجمة آل فرعون نعني بهذا اللفظ كلاً من أسرة فرعون والطبقة الحاكمة لمصر".

واستمرارًا للحديث عن مصر وجغرافيتها والأماكن المشهورة فيها تحدث المفسر عن بقعة من أرض مصر وهي شبه جزيرة سيناء، فقد ظفرت هى الأخرى بالتقديس والإجلال في كتاب الله من خلال جبل الطور الذي تجلى له المولى ﷻ أي أنه شاهد نور الله وقد دعا الله سيدنا موسى هناك أربعين ليلة ليشرع دستورًا لبني إسرائيل، حيث يقول المفسر: (٣٩)

"بعد النجاة من مصر وصل بنو إسرائيل إلى شبه جزيرة سيناء، وهناك أخذ يدعو الله على جبل الطور هناك أربعين ليلة لأجل قومه، وحين انتهي من طلبه أرشده الله إلى قوانين وشريعة الحياة".

واستمراراً في العرض لصورة مصر تناول الصورة الدينية لمصر وشعبها في ذلك الوقت. فقد ذكر في تفسير الآية أن الديانة التي كانت

(٣٩) "مصر سے نجات پانے بے بعد جب بنی اسرائیل جزیرہ نمائے سینا میں پہنچ گئے تو حضرت موسی کو اللہ تعالی نے چالیس شب وروز کے لیےکوہ طور پر طلب فرمایا تاك و ان اس قوم کے لیے جو آب آزاد وچکی تھی- قوانین شریعت اور عملی زندگی کی دایات عطا کی جائیں".المرجع السابق ،ص٧٥.

شائعة في تلك الفترة في مصر وجيرانها هى عبادة العجل حيث كانت العبادة الأولى، يقول المفسر: [٤٠]

"كانت عبادة العجل والثور مرض بني إسرائيل وجيرانها، وانتشرت في كل البلاد المجاورة وعلى وجه عام مصر وكنعان".

وفي تفسير الآية (٩٣) من سورة الأعراف قدم صورة تاريخية حين تحدث عن ملك مصر وقت خروج بني إسرائيل من مصر، وكان الملك الفرعوني منفتاح،وقد اعتمدوا على معرفة ذلك التاريخ من خلال الآثار المكتوب عليها أعماله وانتصاراته، كما اتضح أن ولادة سيدنا موسى كانت في عهد رمسيس الثاني قبل الظلم والتنكيل، يقول المفسر:[٤١]

"من الواضح أن عصر الظلم كان قبل ولادة سيدنا موسى في عهد رمسيس الثاني وهذه الفترة غالبًا وجدوها مكتوبة على لوحة أثناء التنقيب

---

[٤٠] "گائے اور پیل کی پرستش کا مرض بنی اسرائیل کی مساي – اقوام میں ر طرف پھیلا وا تھا– مصر اور کنعان میں اس کا عام رواج تھا".المرجع السابق ،ص٨٥.

[٤١] "واضح رہے ك ايك دور ستم وہ تھا جو حضرت موسى كى– پيدائش سے پ لے رمسيس ثانى كے زمانے ميں جارى وا تھا– غالبا اسى دور كا وہ كتب جو ١٨٩٦م، ميں قديم مصرى آثار كى كھدائى كے دور ان ميں ملا تھا اور جس ميں ي ى فرعوں منفتاح اپنے كارناموں اور فتوحات كا ذكر كرتے كے بعد لكھتا ہے–".المرجع السابق،ص١٢٢.

عن آثار مصرية قديمة في عام ١٨٩٦والتي ذكر عليها فتوحات وانتصارات منفتاح الثاني".

وفي تفسير الآية (٩٨) من نفس الصورة قدم عرضًا بسيط للصورة الجغرافية لمصر من خلال توضيح خريطة مرور بني إسرائيل من أرض مصر وهي بعد عبور بني إسرائيل من مكان ما إلى البحر الأحمر وهذا المكان غالبًا موجود بين السويس والإسماعيلية قضوا فيه ليلتهم ثم ساروا بعد ذلك إلى شبه جزيرة سيناء جنوبًا حيث يقع مناجم النحاس والفيروز بين مدينة الطور وأبو زنيمة، كما أشير إلى وجود بعض المناطق الدينية الأثرية في تلك المنطقة. يقول المفسر: (٤٢)

"عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر من ذلك المكان الذي غالبًا ما يوجد بين الإسماعيلية والسويس ومروا من هناكوغادرواطراف الساحل نحو المنطقة الجنوبية لشبه جزيرة سيناء وفي هذا الوقت كان غرب شبه جزيرة

(٤٢) "بنى اسرائيل نے جس مقام سے بحر احمر كو عبو كيا وه غالبًا موجوده سويزاور اسماعيلي كے درميان كوئى مقام تها ي ان سے گزر كري لوگ جزيره نمائے سينا كے جنوبى علاقے كى طرف ساحل كے كنارے كنارے روان وئے- اس زمانے ميں جزيره نمائے سينا كا مغربى اور شمالى حص مصر كى سلطنت ميں شامل تها- جنوب كے علاقے ميں موجوده ش ر طور اور ابو زنيم كے درميان تابنے اور فيروزے كانيں تهيں ج ان مصريوں كا ايك ب ت بڑا خان تها جس كے آثار اب بهى جزيره نماكے جنوبى مغربى علاق ميں پائے جاتے يں".المرجع السابق ،ص١٢٢.

وشمالها جزءاً من مملكة مصر وفي المنطقة الجنوبية التي كانت تقع بين مدينة الطور وأبو زنيمة كانت مناجم الفيروز والنحاس كما كان هناك أحد المعابد المصرية الوثنية الكبيرة وأيضًا وجد في المنطقة الجنوبية الغربية لشبه جزيرة سيناء آثار".

وفي تفسير الآية (٣٠) من سورة التوبة قدم لنا عرضًا لثقافة مصر وبعض البلدان الأخرى قبل معرفة طريق الصلاح حيث كانت لهم ارآء وأفكار ضالة فى وقت لم يعرفوا الله بعد ، يقول: [٤٣]

"إن مصر والروم اليونان وإيران وبعض البلاد الأخرىٰ الذين كانوا قد ضلوا متأثرين بأوهامهم وفلسفتهم واجدين بذلك مبرراً لضلال عقيدتهم".

وفي تفسير الآية (٨٤) تحدث عن صورة مصر وشعبها إبان حاكم ظالم وهو فرعون والذي نتج عن تشدده لأي دين أو عبادة إن يحدد سيدنا موسى أماكن في مصر للصلاة بعيدًا عن أعين فرعون أي

---

[٤٣] "يعنى مصر، يونان روم ايران اور دوسرے ممالك ميں جو قوميں پ لے گمراه و چكى تهيں ان كے فلسفوں اور او ام وتخيلات سے متاثر و كر ان لوگوں نے بهى ويسے ى گمرا ا ن عقيدے ايجاد كر ليے".المرجع السابق ،ص٣٢٢.

يمكن القول بأنه كان هناك اضطهاد ديني في مصر في تلك الحقبة. يقول المفسر: (٤٤)

"وبسبب تشدد حكومة مصر وضعف إيمان بني إسرائيل انتهى نظام الصلاة في جماعة هناك من بني إسرائيل أو من أهل مصر المؤمنين وكان ذلك سبباً في تشتت شملهم وموت روحهم الدينية لهذا فقد قرر سيدنا موسى أن يقيم نظاماً جديداً واقترح تعمير بعض الأماكن في مصر لغرض الاجتماعات وأداء الصلاة".

وفي الآية (٧٤) من سورة هود تحدث عن بقعة من مصر وهي شبه جزيرة سيناء وأهميتها التاريخية والدينية فهي مهد الأنبياء فقد وفد إليها سيدنا موسى وأيضًا سيدنا صالح بعد عذاب ثمود كما أن هناك جبل موسى أيضًا وهناك جبل باسم "صالح" عليه السلام، يقول المفسر: (٤٥):

---

(٤٤)"مصر میں حکومت کے تشدد سے اور خود بنی اسرائیل کے اپنے ضعف ایمانی کی وج سے اسرائیلی اور مصری مسلمانوں کے ان نماز با جماعت کا نظام ختم و چکا تھا اور ي ان کے شیرازے کے بکھرتے اور ان کی دینی روح پر موت طاری و جانے کا ایک ب ت بڑا سبب تھا- اس لیے حضرت موسی کو حکم دیا ك اس نظام کو از سر نو قائم کریں اور مصر میں چند مکان اس غرض کے لیے تعمیر ي تجویز کر لیں ك و ان اجتماعی نماز ادا کی جایا کرے".المرجع السابق ،ص٣٤٤.

(٤٥) "جزیرہ نمائے سینا میں جو روایات مش ور یں ان سے معلوم وتا ہے ك جب ثمود پر عذاب آیا تو حضرت صالح جرت کر کے و ان سے چلے =

"هناك روايات مشهورة عن شبه جزيرة سيناء ما نعلم منها، أنه حين عذب ثمود ، هاجرسيدنا صالح من هناك إلى سيناء وهناك جبل باسم سيدنا صالح قريب من جبل موسى".

وفي تفسير الآية (٢٦) من سورة يوسف تحدث التفسير عن بعض العادات المصرية القديمة والتي ما زالت حتى الآن،أي النظرة اجتماعية لمصر وعاداتها، فقد كان المصريون يستخدمون آنذاك ما يسمى بالمسند ويوضع في حجرة فارغة من الفرش لا يوجد بها سوى تلك المساند على الأرض وهي جلسة مريحة ما زال المصريون يستخدمونها حتى الآن. يقول: [٤٦]:

"يعني المجالسالتي توضع فيها المساند للضيوف في الاجتماعات ويؤكد هذا الآثار المصرية القديمة بأنهم كانوا يستخدمونهاكثيراً".

وفي تفسير سورة سيدنا يوسف (عند عرض القصة) قدم المفسر صورة موجزة لمصر وجغرافيتها حيث تحدث عن مصر وإن عاصمتها

گئے تھے- چنانچ حضرت موسی والے پ اڑ ك قريب ی ايك پ اڑی كا نام نبی صالح ہے".المرجع السابق ،المجلد الثانی ،ص٣٥٠.

[٤٦]"يعنی ايسی مجلس جس میں م مانوں كے لیے تكیے لگے وئے تھے- مصر كے آثار قديم سے بھی اس كی تصديق وئی ہے ك ان كی مجلسوں میں تكیوں كا استعمال ب ت وتا تھا".المرجع السابق ،ص٣٧٠.

في ذلك الوقت كانت منف، والتي تقع أطلالها على بعد ١٢ ميل من القاهرة الآن. يقول: [٤٧] :

"كانت عاصمة مصر في الزمان ممفيس (منف) والتي تقع أطلالها على بعد ١٢ ميل جنوب القاهرة، وكانت أسرة سيدنا يوسف كاملة التي دعيت من فلسطين لمصر تسكن في هذه \المنطقة التي تقع بين دمياط والقاهرة".

وفي تفسير الآية (٦٠) من سورة الأنبياء، تحدث المفسر عن صورة مصر وقت ذهاب أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم إليها، فقد كان حاكم مصر ملك ظالم يأخذ كل امرأة جميلة، وكان الملك لا يراعي رحماً ولا أخلاقاً ولا عفة. وحين جاء سيدنا ابراهيم كانت معه زوجته سارة، وكانت جميلة، فلما قدم إلى مصر لم يخبر أحداً بأنها زوجته وإرادة الله وقفت حائل بين الملك وبين سارة أن ينال منها فتلك صورة حاكم في تلك الفترة التاريخية، يقول: [٤٨]

---

[٤٧]"مصر كا دار السلطنت اس زمانے میں ممفس (منف) تها جس كے كهنڈر قا ره كے جنوب میں ١٢ میل كے فاصلے پر پائے جاتے ہیں. حضرت يعقوب عليه السلام كو اپنے پورے خاندان كے ساتھ فلسطين سے مصر بلا ليا اور اس علاقے میں آباد كيا جو دمياط اور قا ره كے درميان واقع ہے".المرجع السابق ،ص٣٧٧.

[٤٨]"جب حضرت ابرا يم اپنى بيوى حضرت ساره كے ساتھ مصر گئے ہیں- اس وقت حضرت ابرا يم كى عمر ٧٥ اور حضرت ساره كى عمر ٦٥ برس سے كچھ زياده ى تهى اور اس عمر میں حضرت ابرا يم كو ي خوف =

"ذهبت السيدة سارة مع سيدنا إبراهيم إلى مصر في هذا الوقت كان عمر سيدنا إبراهيم ٧٥ عامًا وسارة ٦٥ عامًا أو يزيد قليلاً وكان الخوف يلاحق سيدنا إبراهيم في هذا العمر لأن ملك مصر كان يقتل الضيف ويحصل على المرأة الجميلة ".

وفي تفسير الآية (٥٤) من سورة الحديد تحدث عن الصورة الدينية لمصر حيث تحدث عن أصل المسيحية في مصر، وكيف بدأت، ومتى بدأت الرهبنة، حيث بدأت الرهبنة على أسس ونظم، وكانت بدايتها في مصر حيث ظهرت لأول مرة في التاريخ في مصر على يد القديس انطوانيوس في القرن الثالث، وأقام الرهبان والراهبات كثير من الأديرة.

وفي مصر عام ٣٢٥ ظهر القديس باخو يوس والذي بنى عشرات الأديرة أي إن مصر مهد المسيحية والرهبنة، يقول: [٤٩]:

لاحق وتا بے ك شاه مصر اِس خوبصورت خاتون كو حاصل كرنے كى خاطر مجهے قتل كردے گا".المرجع السابق ،ص٤١١.

[٤٩]"**عيسائيوں ميں ر ابنيت كے بنيادى قواعد اس كى تحريروں اور دايات سے مأخوذ يں- اس آغاز كے بعد ي سلسل مصر ميں سيلاب كى طرح پهيل گيا اور جگ جگ را بوں اور را بات كے ليے خانقا ى قائم وگئىن جن ميں سے بعض ميں تين زار را ب بىك وقت ر تے تهے- ٣٢٥ء ميں مصر ى كے اندر ايك اور مسيحى ولى پاخو يوس نمودار وا جس نے دس بڑى خانقا يں را بيں ورا بات كے ليے بنائيں-**".المرجع السابق ،ص٧٠٠.

"في المسيحية بنيت الرهبنة على أسس وقواعد مأخوذه منها ، وبعد هذه البدايةانتشرت في مصر مثل السيل، وأقاموا أديرة للرهبان والراهبات في كل مكان والتي كان في بعض منهم ثلاثة آلاف راهب يعيشون الرهبنة وقت الفراغ. وفي ٣٢٥م في مصر كان قد ظهر مؤسس الرهبنة باخوميوس والذي بنى عشرات الأديرة لرهبان ولراهبات".

كما تحدث في سورة التين عن جزء غالٍ من قلب مصر وهو جبل الطور بسيناء، فقد تحدث عن أصل طور سنين، ويقصد بها جبل الطور الذي كلم الله منه موسى، يقول المفسر: [٥٠]:

"وأصل طور سنين، شبه جزيرة سيناء والاسم الثاني سينا، حيث يقال سينا أو سيناء أو سنين فالقرآن نفسه استعمل لفظ طور سيناء للمكان والآن تلك المنطقة التي يقع فيها جبل الطور مشهورة باسم سينا؛ ولهذا في الترجمة ندرج اسمها المشهور".

---

[٥٠]"اصل میں طور سینیں فرمایا گیا ہے سینین جزیرہ نمائے- سینا کا دوسرا نام ہے- اس کو سینا یا سینا بھی ك تے یں اور سینین بھی- خود قرآن میں ایك جگ طور سینا كے الفاظ استعمال كیے گئے یں- اب چونك وہ علاق جس میں كوہ طور واقع ہے سینا ی كے نام سے مش ور ہے اس لیے م نےترجم میں اس كا ي ی مش ور نام درج كیا ہے-".المرجع السابق،ص٧٦٦.

مصر في كتب السيرة الأردية

تمهيد : نشأة السيرة النبوية الأردية:-

لا شك أن دراسة السيرة تضفى على القلوب بهجة وسعادة لأنها جزء من دين الله وعبادة يتقرب بها إلى الله.

إن السيرة النبوية مليئة بالذخائر والكنوز واللآلئ والدرر، ولابد من الغوص وراء أصدافها الحافظة لها، واستخراج دررها الفريدة من داخلها.

ولما احتوت السيرة النبوية على ذلك كله فقد عاشها الإنسان و أحيت قلبه، و عرفها أكثر وأدركها أعمق واقترب من مضامينها وأسرارها.

ولدراسة السيرة النبوية فوائد ومنافع منها:

دراسة السير عون على فهم كتاب الله لأن حياته (صلي الله عليه وسلم) تطبيق للقرآن، وهي متعة روحية، وغذاء للقلوب تعطينا منهجاً صحيحاً لحياة الفرد والمجتمع، ومعيناً رائقاً لفهم الشريعة الإسلامية، وصورة صحيحة لأعظم منهج شهدته الأرض.

وقد بدأ تدوين الحديث مع بداية الإسلام[٥١]، كما صنفت كتب غزوات الرسول، وكان أول من كتب في السيرة النبوية الإمام الزهري تلميذ محمد ابن إسحاق ابن يسار (١٥١ه).

ومن هنا صار لابن إسحاق مكانة متميزة في كتابة فن السيرة وتلاه الإمام البخاري في كتاباته عن غزوات الرسول لعظماء مشهورين أمثال عروة بن الزبير، والواقدي، و الطبري، محمد موسى بن عقبة، وأصل نسخة بن عقبة محفوظة كما ترجم جزء منها إلى الألمانية ونشر في عام ١٩٠٤م.

وعلى مر تاريخ كتابة السير كانت سيرة ابن إسحاق (السيرة النبوية) وابن هشام هما الأكثر إيضاحًا للأحداث والوقائع، ثم ابن مسعود في كتابه (الطبقات الكبرى) حيث بدأ يوضح حياة الرسول المباركة بصورة كاملة، كما انتشر في العالم الإسلامي مئات من كتب السيرة النبوية.

وأما في شبه القارة: فقد كان ولي الدين خطيب التبريزي (٧٤١ه) الذي جمع أحاديث من كتاب "مصابيح السنة" للإمام البغوي، إضافة إلى أحاديث من كتب أخرى في كتابه "مشكوه المصابح"، وصار هذا الكتاب من أشهر الكتب في شبه القارة. وقد قدم له شرحًا بالعربية والفارسية، وصار هذا الكتاب جزءًا أساسيًا في كل المحافل الدينية.

---

[٥١] شيخ الإسلام د/طاهر القادري (تحقيق وتدوين) د/ طاهر حميد تنولي، مقدمه سيره الرسول، ج١، منهاج القرآن، لاهور، ٢٠٠٦م، ص٧.

ثم جاء الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي المولود (٩٥٨ه-١٠٥٢م) وهو أبو محمد عبد الحق سيف الدين الدهلوي الملقب بالمحدث الدهلوي والذي تصدى لنشر الحديث وجمعه باسناده لمدة اثنين وخمسين عامًا، ومن أشهر مؤلفاته (لمعات التنقيح اور اشع اللمعات) والذي كتب له شرحًا "ملا على قارئ" عام (١٠١٤م) باسم "مرفاة المفاتيح"، وخدم الحديث تصنيفًا وتدريسًا هو وأولاده وأحفاده ومن أولاده الذي واصل المسيرة "شاه ولي الله محدث الدهلوي"، وواصل حفيد (شاه عبد العزيز) محدث الدهلوي مسيرته في جمع الأحاديث، وقدموا خدمات لكتابة السير فيما يزيد عن نصف قرن.

وتلاهم عائلة " ولي الله" إضافة إلى علماء السند، وعلماء بريلى وعلماء ديوبند وعلماء بدايوں وعلماء لكهنو والتي تملأ كتبهم مكتبات باكستان، وبعد ذلك تتابعت كتابات السيرة، فمن خدام السيرة والذين كتبوا فيها:

- سر سيد أحمد خان: "خطبات أحمدية".
- مولانا حالي: "مولود نامے"، "معراج نامے"، "نور نامے".

وبعد ثورة ١٨٥٧م ازدادت تلك الكتابات فكتب محمد عنايت كاكورى أفضل كتب السير "تواريخ حبيب الله صلى الله عليه وسلم".

ثم جاء مولانا شبلي النعماني (١٨٥٧- ١٩١٤م) بمؤلفه الضخم سيرة النبي والذي يعد كتابًا فريدًا حتى يشبهه أهل شبه القارة أن مقدمته مثل مقدمة ابن خلدون في علم الاجتماع لأهميتها ونضوجها، وقد ترجم إلى اللغة العربية على يد الدكتور محمد على غورى، وقد لخص في

مقدمته هذه كل القضايا الرئيسية التي تناولها تناولاً تطبيقًا في كتابة أما بقية الأجزاء وعددها خمسة، فقد كتبها تلميذه الشيخ سيد سليمان الندوي وهكذا يكون المجموع سبعة أجزاء، ولكنه إخلاصًا منه لشيخه وضع اسم العلامة شبلي النعماني عليها كلها(٥٢).

كما كتب الندوي كتابًا آخر اسمه الرسالة المحمدية، ويعد أول كتاب تم تأليفه في علم أصول السيرة. كما كتب عبد الحليم شرر في السيرة المباركة (چوپائے حق، ختم المرسلين، ولادت سرور عالم). ثم مولانا أشرف علي تهانوي "نشر الطيب"، ومولانا ثناء الله أمرتسري "مقدس رسول صلى الله وآل وسلم"، ومولانا إدريس گاند ى "سيرت المصطفى صلى الله عليه وآل وسلم"، ود/ حميد الله "رسول اكرم صلى الله وآله وسلم كى سياسى زندگى"، ومفتي محمد شفيع "آداب النبى صلى الله علي وسلم"، وپير كرم شاه الأزهري "ضياء النبى صلى الله وآل وسلم"، وحكيم سعيد "داناۓ سبل"، ومصطفى الرحمن مباركپوري "الرحيق المختوم" الذي له مكانة مرموقة في تاريخ كتابات السيرة. وظلت كتب السيرة تأخذ نمطًا واحدًا إلي أن جاء قاضي محمد سليمان منصور پورى رحمة الله عليه المولود (١٨٦٧م)، والذي بنى تفسيره على منهج علمي وكتب مجموعة من الكتب التي أظهر فيها العقيدة وحبه الشديد لله ورسوله(٥٣) في كتب (سيد البشر، اسوه حسن ، مهر نبوت، رحم للعالمين، اصحاب بدر). ثم جاء المفكر الإسلامي د/ محمد طاهر

(٥٢) محمد ممتاز اعوان، منهاج القرآن الدولية، كراچى،١٩٩٤م.

(٥٣) "جريده الواقه"، كراچى، العدد (٦٠٥)، شوال ذي القعدة ١٤٣٣هـ، ستمبر ٢٠١٢م.

القادري فكتب في السيرة النبوية بما يتناسب مع روح العصر، وكتب أضخم المؤلفات في السيرة النبوية. وهو المنهاج السوي من الحديث النبوي في (أربعة مجلدات)، وقد طبع مختصر هذا الكتاب الضخم باسم "مختصر المنهاج السوي من الحديث النبوي" ورتب هذا المختصر على نمط "رياض الصالحين" للإمام النووي، و"مشكاة المصابيح" للخطيب التبريزي ولكن بما يتناسب وروح العصر.

وكتب أيضًا "العطاء في معرفة المصطفى" في أربعة مجلدات، و"هداية الأمة على منهاج القرآن والسنة" (مجلدات)، وغيرها من مئات الكتب في مجال السيرة النبوية، واهتم في مؤلفاته بترسيخ مبدئين هما الإيمان والعمل.

مصر في كتب السير: (كتاب الرحيق المختوم) لـ"صفي الرحمن مباركپوري"():

جاء ذكر مصر متحدثًا من خلال ذلك عن الصورة السياسية والتاريخية في مصر، فمن الناحية التاريخية كان كتاب الرسول (صلي الله عليه وسلم) إلى المقوقس ملك مصر وكان عظيم القبط في فترة ما قبل وأثناء الفتح العربي الإسلامي لمصر، ولم يكن لفظ المقوقس اسمًا لرجل إنما كان لقبًا أو اسمًا لوظيفة، فهى كلمة يونانية معناها: (صاحب العظمة)، وقد ظهر هذا اللفظ (المقوقس) حين بعث له الرسول (صلي

الله عليه وسلم) كتابًا يدعوه للدخول إلى الدين ثم عاد إلى الظهور مرة أخرى في أحداث فتح مصر، حيث يقول: (٥٤)

---

(٥٤) **"الله كے بندے اور اس كے رسول محمد كى طرف سے مقوس عظيم قبط كى جانب- اس پر سلام جو دايت كى پيردى كرے اما بعد:**

ميں تم ي اسلام كى دعوت ديتا وں- اسلام لاؤ سلامت ر وگے اور اسلام لاؤ الله تم ي دو را اجر دے گا ليكن اگر تم نے من توڑا تو تم پر ا ل قبط كا بهى گناه وگا- اے ا ل قبط ايك ايسى بات كى طرف آؤ جو مارے اور تم ارے درميان برابر ہے ك م الله كے سوا كسى كى عبادت ن كري اور اس كے ساتھ كسى چيز كو شريك ن ته رائيں- اور م ميں سے بعضبعضكو الله كے بجائے رب ن بنائيں پس اگر وه من موڑيں تو كہہ دوك گواه ر و م مسلمان ي". مولانا صفى الرحمان مباركبورى ،الرحيق المختوم ،ص٣٨٠،المكتبة السلفية،لاهور،١٩٩٥.

() صفيالرحمنالمباركفوري: عبداللهعبدالمؤمنكفوريالأعظميتنسبأسرتهإلىالأنصارولدفي ٦ يونيو ١٩٤٣م. وتعلمفيصباهالقرآنالكريمبمدرسةدارالتعليممباركفورسنة ١٩٤٨موقضىهناكستسنواتدراسيةأكملفيهادراسةالمرحلةالابتدائيةثمانتقلإلىمدرسةإ حياءالعلوم،وتعلماللغةالعربيةوقواعدهاوالعلومالشرعيةمنالتفسيروالحديثوالفقهوأصول حتىتخرجمنهاعام ١٩٦١موتوفي

٢٠٠٦موممنأهممناصبهتدريسهفيالجامعةالسلفيةببنارسكماعينأمينًاعامًالجمعيةأهلالحدي ثحيثكارئيسًاالتحريرمجلةمحدثالشهريةباللغةالأرديةبالهندومنأهممؤلفاتهفيالتفسيروالأحاديث:

١- الرحيقالمختومالذيترجمإلىخمسةعشرلغة.

٢- روضةالأنوارفيسيرةالنبيالمختار.

٣- بهجةالنظرفيمصطلحأهلالأثر.

انظر،تحقيقوتعليقأبوعبدالرحمنمحمودبنمحمودالملاح،الدارالعالميةللنشروالتوزيع، ٢٠١٠م

"من محمد بن عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم، واسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا تعبدوا إلا الله ولا تشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون".

كما كان رد ملك مصر رد خير ويدل على احترام مقوقس مصر للأديان السماوية الأخرى فقد وضع الرد في حق من عاج ورغم أنه لم يسلم لكنه أهدى النبي عدة هدايا من بينها مارية القبطية التي تزوج الرسول (صلي الله عليه وسلم) بها بعد ذلك وأنجب منها ابنه إبراهيم، فكان رده يدل على حسن أخلاقه، إذ أن بعضاً من الملوك كان رده قاسيًا، ومنهم من مزق الكتاب.

أما حاكم مصر فهو صورة مصر ووجهها فكان رده حضاريًا، كما أن زواج الرسول من مارية التي أهداها إليه يدل على وجود روابط اجتماعية وصلات روحية بين أهل مصر والرسول الكريم، يقول في رده:(٥٥)

(٥٥)"محمد بن عبد الله كے لیے مقوس عظیم قبط کی طرف سے.

آپ پر سلام! اما بعد میں نے أپ کا خط پڑھا اور اس میں آپ کی ذکر کی وئی بات اور دعوت کو سمجھا- مجھے معلوم ہے ك ابھی ایك بنی کی آمد =

"بسم الله الرحمن الرحيم:

لمحمد بن عبد الله، من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك، أما بعد:

فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا باقيا ..، وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة وأهديت بغلة لتركبها والسلام عليك".

وفي الكتاب عرض للسيدة مارية القبطية التي كانت مصرية وتزوج بها الرسول وأنجبت له أبنه إبراهيم، فلا يوجد فخر لمصر أكثر من ذلك، فالرسول (صلي الله عليه وسلم) تزوج منها وأنجب ابنه إبراهيم الذي توفى ٦٣٢م. يقول: (٥٦)

باقی ہے- میں سمجھتا تھا ك وہ شام سے نمودار وگا- میں نے آپ كے قاصد كا اعزاز واكرام كيا- آپ كی خدمت میں دولونڈیاں بھیج ر ا وں جن یں قبطیوں میں بڑا مرتب حاصل ہے اور كپڑے بھیج ر ا وں جن یں قبطیوں میں بڑا مرتب حاصل ہے اور كپڑے بھیج ر ا وں اور آپ كی سواری كے لیے ایك خچر بھی دي كر ر ا وں، اور آپ پر سلام".المرجع السابق ،ص٣٨١.

(٥٦) "ج اں تک لونڈیوں کا معامل ہے تو مش ور ي ہے ك آپ نے دولونڈیوں کو اپنےپاس رکھا: ایک ماري قبطي کو جن یں مقوس فرمان روائے مصر نے بطور دي ي بھیجا تھا ان كے بطن سے آپ كے صاحبزادے ابرا یم پیدا وئے جو بچین ی میں ٣٨ یا ٣٩ شوال ١٠ھ =

"وأما السراري فالمعروف أنه تسرىٰ باثنتين إحداهما مارية القبطية، أهداها له المقوقس فانجبت ابنه إبراهيم الذي توفىٰ صغيراً ... في حياته (صلي الله عليه وسلم) في ٢٨/ ٢٩ من شهر شوال سنة ١٠هـ، ٢٧ يناير سنة ٦٣٢".

أما في سيرة سرور عالم (أبو الأعلىٰ المودودي) فقد تحدث عن بعض الصلات الثقافية بين قريش من ناحية ومصر وبعض البلاد الأخرى مثل اليمن والعراق والحبشةمن جانب آخر، وكيف كان لذلك الاتصال أثره في إثراء الحياة الثقافية والفكرية في قريش إذ أن مصر وتلك البلاد الأخرى اليمن والعراق كانوا أصحاب حضارات ، ففي العراق كان السومريون وفي اليمن كان اهل سبأ ، وفي مصر كان الفراعنة، بينما تجلت مصر بأنها رائدة الحضارة والثقافة ومعلمة الجميع يقول المفسر:[٥٧]

مطابق ٣٧/ جنورى ٤٣٢ء كو مدين كے اندر انتقال كر گئے". مولانا صفي الرحمان مباركپوري، مرجع سابق ،ص ٣٨١.

[٥٧]"اس كاروبار كى وج سے قريش كے لوگوں كو شام، مصر، عراق، ايران، يمن اور حبش كے ممالك سے تعلقات كے وہ مواقع حاصل وئے اور مختلف ملكوں كى ثقافت وت ذيب سے براہ راست سابق پيش آنے كے باعث ان كا معيار دانش اتنا بلندِ وتا چلا گيا". أبو الأعلى المودودي، سيرت سرور عالم، كراچى،٧٠٨ص،١٩٩٩ء.

"بسبب التجارة صارت علاقات بين قريش وبين أهل البلاد من مصر والعراق وإيران واليمن والحبشة وبسبب الاتصال المباشر بثقافة وحضارة تلك البلاد ارتفع معيار الوعي والعلم لديهم".

كما تحدث هذا الكتاب نفسه (سيرت سرور عالم) عن صورة مصر من خلال سلوك ملك مصر والإسكندرية مع خطاب رسول الله بواسطة سفيره حاطب ابنأبي بلتعة حيث كان رد المقوقس ملك مصر من أفضل الردود فقد استقبل الوفد الإسلامي أحسن استقبال وأكرمهم بالهدايا إلا إنه لم يسلم ولكن سلوكه كان على عكس ملوك آخرين فمنهم من مزق الكتاب ومنهم من حبس سفير رسول الله ولكن هذا رد طيب من حاكم لبلد طيب. يقول: (٥٨)

"وكان منهم ما يسمى بطريق الإسكندرية وكان العرب يطلقون عليه المقوقس وعندما وصل حاطب ابن أبي بلتعة عنده بالرسالة لم يقبل

---

(٥٨)"ان ميں سے ايک اسكندري كے رومى بطريق كے نام بھى تھى جس كے عرب مقوس كہتے تھے- حضرت صاحب بن ابى بلتع ي نام گرامى لے كر جب اس كے پاس پہنچے تو اس نے اسلام تو قبول ن كيا- مگر ان كے ساتھ اچھى طرح پيش آيا اور جواب ميں لكھا كہ "مجھے ي معلوم ہے كہ ايك نبى آنا ابھى باقى ہے- ليكن ميرا خيال ي ہے كہ وہ شام ميں نكلے گا تا م ميں اپ كے ايلچى كے ساتھ احترام سے پيش آيا وں اور آپ كى خدمت ميں دو لڑكياں بھيج ر ا وں جو قبطيوں ميں بڑا مرتب ركھتى يں".

الإسلام، لكنه سلك معه سلوكاً طيباً فقد كتب في الرد: إنى أعرف أنأحد الأنبياء لم يأت بعد ولكن رأيى أنه سيخرج من الشام إلا إنني تعاملتباحترام مع سفيركم وأرسلت في خدمتكم جاريتين لهما في القبط مكانة".

أما في كتاب (سيره مصطفى) فقد صور مصر من خلال السيدة مارية القبطية التي تزوجها الرسول وقد أهداها له المقوقس ملك مصر والإسكندرية والتي كانت لأب مصري وأم رومانية وولدت له ابنة إبراهيم فبرغم أنها كانت جارية إلا أنها كانت محط احترام، فقد شرفها الرسول وشرف مصر كلها فقد صارت إحدى نسائه وأنجبت له ولده الوحيد إبراهيم فذلك فخر لمصر وللمصريين وكانت ذلك في فترة حكم الأقباط تحت حكم المقوقس يقول: [٥٩]

"وكان المقوقس ملك مصر والإسكندرية القبطي قد وهب بعض الهدايا والتحف إلي حضرة النبي "صلي الله عليه وسلم "وكانت السيدة

---

[٥٩] ان كو مصر وسكندري كے بادشاه مقوس قبطى نے بارگاه اقدس مىں چند دايا اور تحائف كے ساتھ بطور ب كے نذر كيا تها حضرت ماري القبطي ان كى ماں رومى تهىں اور باب مصرى اس ليے ي ب ت ى حسين اور خوبصورت تهىں- ي حضور ﷺ كى ام ولد كيونك - آپ كے فرزند حضرت ابرا يم ﷺ ان ى كے شكم مبارك سے پيدا وئے تهے". شيخ الحديث حضرت علامه عبيد المصطفي آعظمي، سيرت المصطفي، مكتبة المدينة، كراتشي، ٢٠٨م، ص ٣٧٢.

مارية القبطية ذات أم رومانية وأب مصري لذا كانت غاية في الحسن والجمال وكانت حضرتها أم ولد للنبي " صلي الله عليه وسلم " لأنها ولدت له ابنه إبراهيم".

المبحث الثاني

مصر في القصص الديني الأردي

من خلال قصة "كردار كى جنت"

أولاً: تمهيد عن نشأة القصص الديني الأردي:

نستطيع القول بأن القصة الدينية والتي لها طابع تاريخي لم تزدهر إلا في ظلال القرآن الكريم الذي استخدم القص كوسيلة من وسائل إبلاغ الدعوة أو بعبارة أخرى قام بتوظيف القص توظيفًا دينيًا، يتفق وغاياته السامية ويشمل القصص الديني الذي أشار إليه القرآن الكريم.

وتعد القصص الدينية نوعاً من الأدب الإسلامي: والذي هو في حقيقته أدب دعوي وهو من أهم وسائل الدعوة إلى الدين الإسلامي والتمسك بأهدافه وفضائله، وكان من الضروري لوسيلة لنشره من أسلوب فني محبب رشيق وهذا يقتضي مواصفات فيه تجعله رائجًا مقبولاً سواء أكان في الشكل أو الموضوع.

وقد ظهر هذا النوع من الأدب إلى حيز الوجود في الأردية بعد التحرر من الإستعمار وذلك لمجابهة الحركة التقدمية التي اتخذت لنفسها غطاءً سياسياً لمجابهة الإلحاد، لذا قامت تلك الحركة في باكستان وكان من أهم أهدافها الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي والدفاع عنه[٦٠]. وكان للحركة اتجاهان داخلي وهو التمسك بالدين وآخر خارجي وهو الوقوف ضد فكرة الفحش والإلحاد وكانت نظريات مولانا أبو الأعلى المودودي هي أساس حركة الأدب الإسلامي حيث نجحت في مزج أهدافها بفن كتابة القصة وكانت للحركة اجتماعات وجلسات مثلها في

---

[٦٠] انور سديد، اردو ادب کی تحریکیں، ابتدائے اردو سے ١٩٧٥ء تک، کراچی، ١٩٨٥ء.

ذلك مثل الحركة التقدمية وحلقة أرباب ذوق وغيرها من الحركات الأدبية الهامة:

وكان على رأس الحركة "نعيم صديقي" ورسمت الحركة في أحلامها وخيالها قيام مجتمع صالح يقتدي بسيرة النبيﷺ ويحي الماضي المضئ، وتأسست جريدة شهرية خاصة بهم "چراغ راه"، والتي كانت تصدر من كراچى وكانت تضم مجموعة من المقالات لأدباء وشعراء أمثال [شفيق جونپوري، ماهر القادري، روشن صديقي، وقصاصين وكتاب للرواية الإسلامية والقصص الدينية، مثل: [نسيم حجازي، سيد أسعد گيلاني، وفاروقي وآخرون][٦١].

كما كان د/ محسن عثمان ندوي من أهم وأشهر الأدباء المشهورين في حركة الأدب الإسلامي الأردي، فقد كان صاحب فكر واسع مع مهارة في اللغة العربية والأدب إلى جانب امتلاكه أسلوب ساحر في النثر الأردي وكتب في موضوعات متنوعة مثل: [اسلاميات ولسانيات] وكتب أيضًا خورشيد موضوعات في الأدب الإسلامي مثل كتابه "ادبيات مودودى" كما اشتهر في القصص الديني "نعيم صديقي، آسي ضيائى، سيد أسعد گيلاني" فقد كتب نعيم صديقي مجموعة قصصية تضم اثني عشر قصة تسمى "ذ نى زلزلے"[٦٢]. وكتب أسعد گيلاني

---

[٦١] شاه رشاد عثمانى، نظرياتى ادب، اردو لائبريرى، اكتوبر ٢٠١٢م، صفحات متفرقة.

[٦٢] سيد رشاد عثماني، صفحات متفرقه.

قصص دينية مثل "ميناكشى كا مندر، ايك عورت دو ملكــ، لاشوں كا ش ر".

وقد استطاع هؤلاء القصاصون أن يضيفوا صبغتهم الفنية على شخصيات القصص والأحداث. وكان أسعد گيلاني(*) هو أول من كتب القصص الديني ثم جاء بعد ذلك محمود فاروقي والذي حاول مزج شخصيته الرومانسيه بالأمور الروحية محلقًا بها في الفضاء [ايمان بالغيب، اشتياق، ذ نى محرم، وغيرها].

وفي المرحلة التالية جاء ابن فريد ككاتب للقصة الدينية ومجموعته "ي ج ان اور ہے"(٦٣) ثم تلاه د/ محمود شيخ والذي يعد من أهم كتاب هذا الصنف الأدبي في العصر الحديث ولديه إبداعات فنية ونقدية وبصيرة نافذة، كما أن له اطلاع واسع في كافة العلوم والفنون وأضاف إلى الحركة موضوعات جديدة.

ومع ذلك لا نستطيع أن ننكر أن الأدب الإسلامي وفن كتابة القصة الدينية لم ينجحا في المزج بين الإبداع القصصي والنواحي الدينية، لذا فالحركات الدينية لم تنجح في جذب مزيد من كتاب القصة.

(*)ولد أسعد گيلاني ١٩٤٨م بكراچي وتلقى تعليمه الديني ثم التحق بالجامعة وهناك أصبح من أعضاء الجماعة الإسلامية ولكنه سرعان ما انفصل عنها وبدأ يكتب ويؤلف ومن أشهر مؤلفاته "علامہ اقبال اور دار الاسلام كى تعليمى، تصور پاكستان" ويعد من أشهر كتاب الأدب الإسلامي وتوفي في عام ١٩٩٢م.

(٦٣) سيد رشاد عثماني. المرجع السابق.

ولكن ومع التعمق والإخلاص الشديد للنظريات والأفكار الدينية ظلت الحركات حية ولو أن نشاطها قليل،ولكن هناك العديد من القصص التي يغلب عليها الصبغة الدينية.

والقصة مدار البحث "كردار كى جنت" لجاويد أحمد غامدي(*) هي قصة من القصص الدينية والقصة في القرآن حقيقة تاريخية ثابتة تصاغ في صورة بديعة من الألفاظ المنتقاه والأساليب الرائعة. إذ أن ما جاء في القرآن من قصص إنما هو كلام رب العزة، أوحى به إلى الرسول "صلي الله عليه وسلم " ليكون مأخذ عبرة أو موضع قدوة.

ويشهد على ذلك أن الباحثين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم اعتمدوا على القرآن كأول وثيقة تاريخية يعرفون بها الأحداث من العهود الماضية.

كما أن القصة القرآنية تعد لونًا من ألوان التاريخ. فقصص الأنبياء التي قد صاغها وأعاد روايتها القصاصون والوعاظ وانتقلت إلى الكتب تعد قصص ديني كما هو الأمر في قصة "كردار كى جنت: جنة الشخصية". والتي من خلالها نغوص في إظهار صورة مصر،سياسياً واقتصاديًا واجتماعياً

الصورة التاريخية:

تعرضت القصة لفترة تاريخية هامة من تاريخ مصر حين ذكرت أن الذي اشترى يوسف هو عزيز مصر، ومن تتبعنا لتاريخ مصر القديم ومعرفة لغة قدماء المصرين تبين أن هناك فترة من الفترات توقف فيها حكم الفراعنة وجاء الرعاة الذين يسمونهم الهكسوس وحكموا مصر،

وكان يوسف وإخوته في وقت حكم هؤلاء الرعاة ثم استعاد الفراعنة حكم مصر وطردوا الهكسوس وجاءوا بمن تحالفوا معهم، فقتلوهم وعذبوهم وتلك الفترة كانت تحت حكم الهكسوس وكان هناك ملك هو الذي يحكم والعزيز مثل الوزير أو رئيس الوزراء وقد ذكرت القصة إن الوزير يقال له عزيز مصر وهو الذي يحكم. يقول الراوي: [٦٤]

"في هذا الوقت يقال للوزير عزيز".

كما ذكرت القصة أن الحكومة التي كانت في ذلك الوقت هي حكومة الملك ريان. يقول: [٦٥]

"إن هذا الأمر كان وقت حكومة الملك ريان".

---

[٦٤] "**اس زمانے میں وزیر کو عزیز ك ا جاتا تھا**"جاويد احمد غامدى، اسلامى تاريخى كےانياں، المورد، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢ء، ص ٢١٨.

[٦٥] "**ي اس زمانے کی بات ہے جب مصر پر "ریان" بادشاہ کی حکومت تھی**". المرجع السابق، ص ٢١٨.

(*) جاويد غامدي: ولد جاويد في ١٨ إبريل سنة ١٩٥١م بباكستان وهو متخصص في الشريعة الإسلامية وتفسير القرآن وهو عضو سابق بالجامعة الإسلامية ومؤسس معهد المورد للعلوم الإسلامية ومن أهم أعماله كتاب الميزان وقد وجهة إليه انتقادات من علماء المسلمين في باكستان بسبب آرائه حول الشريعة، كما كتب كثير من القصص الدينية والتي تحث على نشر المبادئ والأخلاق. انظر، www.javedahmadghamidicom

الصورة السياسية:

تعرضت القصة لأبعاد سياسية حيث ذكرت سياسة حاكم مصر في تلك الفترة:

١- فمن قراءة المشهد يظهر لنا أن هذا الملك لديه فراسة صادقة ومعرفة بأقدار الرجال ويتجلى ذلك في اختياره ليوسف عليه السلام والذي تم بعد تفكير ودراسة فالملك حين خاب أمله في الملأ الذي عجز عن تفسير الحلم رشح له الساقي زميله يوسف وقت كان في السجن ونجح في تفسير الرؤيا.

٢- إصراره الملك على تفسير الحلم يظهر إنه أدرك إنه ليس مجرد كلام يؤخذ على عواهنه بل هو أمر خطير سيحدث في المستقبل كما حرص على الاستشارة والمشورة كل تلك الأمور تعد جوانب إيجابية في شخصية حاكم مصر في تلك الفترة. يقول: [٦٦]

"وفي يوم ما رأىٰ الملك حلماً عجيباً وكان الملك يدرك إن هذا الحلم ليس كأي حلم وكان من الضروري معرفة ماهيته فأعلن في مصر كلها إن أي شخص يفسر له هذا الحلم سيعطيه الجائزة التي يطلبها".

---

[٦٦]"ايک دن بادشاه نے ايك عجيب خواب ديكها بادشاه كو يقين تها ك ي خواب كوئى عام خواب ن يں، بلك اس كا ضرور كوئى مطلب ہے اس نے پورے مصر ميں اعلان كرا ديا ك جو كوئى مجهے اس خواب كا مطلب بتائے گا، اسے من مانگا انعام ديا جائے گا".المرجع السابق، ص ٢٢٠ .

استمرارًا لعرض مدى ذكاء الملك وفطنته وبالتالي قدرته على إدارة شئون مصر وأهلها باقتدار حيث أدرك أن سيدنا يوسف ليس شخصًا عاديًا بعد تفسيره للحلم لذا اختصه لنفسه وفوض إليه إدارة الخزانة. يقول: [٦٧]:

"فقد آمنَ الملك على كلام يوسف وفوض إليه الخزانة".

هذه هي الجوانب الإيجابية أما الجوانب السلبية لملك مصر كما ظهر في سياق القصة فمن الواضح أن الطبقات الفقيرة في مصر كانت تدفع فاتورة الترف والنعيم الذي تعيشه الطبقة الحاكمة من الهكسوس فحين لم يرضخ يوسف لطلب امرأة العزيز زُجّ به في السجن وكان من الممكن أن ينسى داخل السجن ويظل هناك حتى يموت لولا أن مسار الأحداث اتجه إلى رؤية الملك والتداعيات بعدها أي يمكن القول بانعدام العدل والعدالة الاجتماعية بين أهل مصر. يقول: [٦٨]

"علم الملك أن هناك إنسان ريفي اسمه يوسف، وكان غلامًا بسيطًا وضعه أحد الوزراء في السجن وبعد استشارة البلاط سمح بالذهاب ليوسف لتفسير الحلم".

---

[٦٧] "بادشاه نے آپ کی بات مان لی اور خزان آپ کے سپرد کر دی".

[٦٨] "بادشاه کو معلوم وا ک اس نیک انسان کا نام "یوسف" ہے وہ ایک دي اتی غلام یں اورایک وزیر نے ان یں جیل میں ڈال رکھا ہے- اس نے دربایوں سے مشورے کے بعد اجازت دے دی یوسف کے پاس جا کر خواب کی تعبیر پوچھی جائے" المرجع السابق، ص ٢٢٠.

الصورة الاقتصادية:

تعرضت القصة لحالة مصر اقتصاديًا في تلك الحقبة من خلال الزراعة ، فالزراعة في مصر قديمة قدم استيطان الإنسان على الأرض وتتأثر الزراعة بكميات المياه المتاحة من الفيضان، فحين رأي الملك الهكسوسيرؤياه وفسر له سيدنا يوسف الحلم أدرك أن مصر ستعيش سبع سنين من الرخاء لا يحدث فيها إسراف في الاستهلاك نظرًا لأنها سيليها سبع سنين جدبًا، ويجب حفظ الغلال لأجل النجاة من القحط تقول:(٦٩)

"بعد أن سمع سيدنا يوسف الحلم قال إن هذا الحلم يقول إنه بعد سبع سنوات ستقع بلادكم في قحط شديد وفي تلك الفترة ستنتهي كل غلالكم والسبع بقرات السمان اللآئي يأكلهن سبع بقرات عجاف تعني إنه في الجزء الثاني من الحلم يجب أن نحتاط لننجو من هذا القحط وذلك عن طريق أن يخزن الناس الغلال لأجل القحط وتحفظ بطريقة جيدة".

---

(٦٩)"حضرت يوسف نے خواب سنے كے بعد بتايا:

اس خواب میں ي بات بتائی گئی ہےك سات برسوں كے بعد تمهارے ملك میں شدید قحط پڑے گا اور اسی دوران میں تمهارا سارا غل ختم و جائے گا- سات": دبلی گائیوں كے سات موٹی گائیوں كو ك انے كا ي ی مطلب ہے حضرت یوسف نے مزید فرمایا: "خواب كے دوسرے حصے میں در اصل اس قحط كے لیے گندم محفوظ ركھو اور اس كو محفوظ كرنے كا ب ترین طریق ي ہے".المرجع السابق، ص ٢٢١.

واستمراراً لعرض صورة مصر في ذلك الوقت لم يرد الله بمصر إلا الخير لذا أشار سيدنا يوسف عليهم أن تقام مخازن يتم فيها تخزين السنابل لكي تحفظ الحبوب داخلها من احتمالات فسادها، ويستلزم ذلك إشراف دقيق على جمع المحاصيل وقد كانت تلك الصوامع كما تذكر كتب الحضارة المصرية القديمة مثل أقماع السكر، ويتم بذلك عبور سنوات القحط، وتعامل معها سيدنا يوسف بحكمة منحه الله إياها وأمانة للعدل بين الناس وخبرة تضع كل شيء في موضعه تمامًا لذا وضعه ملك مصر على خزانة الأرض لأنه حفيظ عليم يقول:(٧٠)

"قال سيدنا يوسف بثقة كبيرة: فوض لِيّ خزائن بلادك فأنا أعرف جيدًا حفظ الأمانة ولدي علمٌ من عند ربي".

إشارة أخرى عن وسائل التجارة في مصر في تلك الفترة وهي طريقة المقايضة (التبادل) حيث أحضر أخوة يوسف معهم بضائع يبادلونها بالحبوب حيث كانت البضائع ثمنًا للحبوب كما أن يوسف نفسه قد بيع بدراهم معدودة يقول: (٧١)

---

(٧٠) "حضرت يوسف نے بڑے اعتماد سے ك ا: آپ اپنی مملكت كے خزانے میرے حوالے كر دیجئے میں امانت كی حفاظت كرنا بھی خوب جانتا ہوں اور میرے پاس میرے رب كا دیا علم بھی ہے".

(٧١)"سات برس كے؛بعدقحط شروع وگیا بادل مصر كےاسمانوں سے ناراض وگئےزمینیں خشک وكر بنجر و گئیں سبز غائب وگیا اور لوگ بلبلانے لگے موقع تھاجسكیتیاری حضرت یوسف نے كر ركھیتھیآپ نے پورے مصر میں اعلان كرا دیا ك جس كے پاس غل ن یں ہے وہ آ =

"وبعد سبع سنوات بدأ القحط وغضبت الغيوم من سماء مصر وجفت الأرض وصارت قاحلة وغابت الخضرة وتضورالناس جوعًا ولهذا كان سيدنا يوسف قد استعد بأن أعلن في مصر كلها بأن من لم يعد لديه غلال يأتي ليشتري منا وحين وصل إعلان الملك إلى أرض كنعان اتجه أولاد سيدنا يعقوب لمصر ليأخذوا الغلال".

الصورة الاجتماعية:

فقد تعرضت القصة لكرم أهل مصر وحفاوتهم واستقبالهم لأهل سيدنا يوسف وعلى رأس المستقبلين كان ملك مصر فقد دخل سيدنا يعقوب وأولاده شأنهم في ذلك شأن العظماء. ومن عادة استقبال الضيوف من علية القوم أن يستقبلهم كبار رجال الدولة في مداخل البلاد أو عند الحدود وبعد أن يستريحوا من عناء السفر ينتقلوا إلى مقر إقامة حكم البلاد وهذا ما حدث من أهل مصر مع أهل سيدنا يوسف ومن حسن الضيافة والاستقبال طلب الملك من سيدنا يوسف أن يعتبروا مصر بلادهم ويقيموا فيها. يقول: (٧٢)

كر خريد كنعان كے علاقے ميں جب ي اعلان پ نچا ك پادشاه غل دے ر ا ہے تو حضرت يعقوب كے دس بيٹے بهى غل ليتے مصر كى طرف روان وئے".المرجع السابق ،ص٢٣٣.

(٧٢)"حضرت يوسف كا تمام خاندان مصر ى ميں آباد و گيا- شاه مصر نے حضرت يوسف سے زور دے كر ك ا تها ك اپنے خاندان كو مصر ى ميں =

"وسكنت كل أسرة سيدنا يوسف في مصر وقال ملك مصر لسيدنا يوسف بعزم شديد لتسكن أسرتك أرض مصر وسأعطيها أرضًا خصبة ومكانة أيضاً وعاش سيدنا يوسف باقي حياته في مصر".

آباد كرو- ميں ان كو عمده زميں بهى دوں گا اور عزت بهى- حضرت يوسف كى باقى زندگى مصر ى ميں بسر وئى"المرجع السابق ،ص٢٣٤.

الخاتمة

من الأماكن التي تحدث عنها القرآن الكريم وكانت موجودة قبل نزوله واستمرت بعده حتى الآن مصر ليس مصر فقط، بل هناك جزء خاص منها يحتل مكانة خاصة في الدين الإسلامي ، وتلك الأهمية الخاصة كانت قبل نزول القرآن الكريم وصاحبت نزول القرآن الكريم وستستمر بعده إلى يوم الدين هذه المنطقة سيناء حيث شهدت سيناء انتقال الأنبياء من فلسطين إلى مصر ويذكر القرآن رحلة يوسفﷺ وهو طفل اشترته قافلة وسارت به إلى مصر، كما يذكر استقبال يوسف لأبيه يعقوب عند الحدود الشرقية (أي سيناء) وقوله لأبويه وأهله: (وقال أدخلوا...) (يوسف: ٩٩).

كما انفرد جبل واحد مبارك مشهور معروف شهد الوحي الإلهي لموسى، وشهد نزول الرسالة الإلهية والأخيرة للبشرية قبيل قيام الساعة، كما شهد جبل الطور إعطاء العهد والميثاق على بني إسرائيل وفيه رفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم فسجد والله تعالى رعبًا وهم ينظرون إلى الجبل المرفوع فوقهم كأنه ظلة، وفي ذلك الموقف الرهيب أخذ الله عليهم العهد والميثاق ومن خلال بحثي عن [مصر في الكتابات الدينية] أي مصر في القرآن والسنة والقصص الديني توصلت إلى النتائج التالية:

- معرفة كثير من القصص عن الفراعنة الذين كانوا يحكمون مصر وعن حياة وعادات وتقاليد المصريين عن قرب.

– ثمة صلة ، ونسب ، ورحم ، بين أهل مصر والرسول الكريم "صلي الله عليه وسلم " بزواجه من السيده "مارية القبطيه " ، وقد أنجبت له ولده "ابراهيم "

– اختار الله سبحانه وتعالى مصر بالذات لتكون الملجأ الحصين الذي شاءت السماء أن تكون واحة السلام والأمان على الدوام وملتقى الأديان السماوية.

– شعب مصر على طول التاريخ اتسم بالحب والود والكرم الذي تميز به حيث رحب بأسرة سيدنا يوسف وأهله وتلك كانت سمته على طول الدوام.

– لمصر مكانة عظيمة في الإسلام، ولمصر مشاهد تاريخية تفيض بالذكريات الغالية مثل نهر النيل المبارك، وطور سيناء فعلى أرضها ولد موسى وهارون عليهما السلام، وعاش على أرضها إبراهيم ودخلها نبي الله يعقوب، وقدم إليها نبي الله عيسى، وبشر فيها إدريس عليه السلام بالتوحيد وعلم الناس علوم المدنية والتمدن منذ فخر الإنسانية.

– للتاريخ المصري متعة ومذاق خاص وذلك لارتباطه بالكتب السماوية وقصص الأنبياء فأحسن القصص حدث على أرض مصر.

– التاريخ المصري القديم مدون وموثق من خلال الكتابة على المعابد، كما أنه أطول تاريخ ممتد في العالم تتابعت فيه الدول والأسر الحاكمة من قديمة لمتوسطه لحديثه وتعاقب فيه مئات الملوك والحكام والفراعنة.

– القرآن الكريم سبق الجميع فأكد أن الله عز وجل قد دمر كل ما كان قد بناه فرعون موسى أي من البداية لا توجد آثار لفرعون موسى وليس من مصدر تاريخي سوى ما جاء بالقرآن.

– التاريخ الحق الذي ليس فيه شطط أو زيغ أو إفراط أو تفريط فأي قصة ذكرها القرآن الكريم هي حق وصدق وهي أقدس مصدر نثق فيه ونستنبط من خلاله حقائق القصص الديني.

– الزراعة في مصر قديمة قدم الاستيطان الإنساني على هذا الكوكب وقد أقام الفراعنة السدود وشقوا القنوات وعرفوا الصوامع لتخزين الغلال والتي ما تزال تستخدم حتى اليوم.

– ساد العدل والرخاء أرض مصر بعدما تولي سيدنا يوسف مقاليد الحكم في البلاد ، حتي أسلم الملك ، وأسلم معه آخرون.

فهرست المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

١- أبو الأعلى المودودي، الأمة الإسلامية، قضية القومية، القاهرة، ١٩٦٢م.

٢- أحمد الهواري، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، القاهرة، مصر،١٩٩٩م.

٣- سيد حامد النساج، بانوراما الرواية التاريخية، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٨م.

٤- سيد خميس، القصص الديني بين التراث والتاريخ، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٠م.

٥- شفيع السيد، اتجاهات الرواية العربية في مصر، القاهرة،١٩٨٠م.

٦- علي الطنطاوي، قصص من التاريخ، دار المنارة، ١٩٩٧م.

٧- فاروق خورشيد في الرواية العربية، دار المنارة، القاهرة.

٨- محمد مندور، في الميزان الجديد، القاهرة، دار المعارف.

٩- مصطفى علي عمر، القصة القصيرة في الأدب المصري الحديث، دار المعارف، ١٩٨٦م.

١٠- محمود حامد شوكت، الفن القصصي في الأدب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٣م.

١١- محمد متولي الشعراوي، قصص من الأنبياء والمرسلين، القاهرة، مصر، ٢٠٠٠م.

المجلات والدوريات العربية:

١- إبراهيم محمد إبراهيم (د)، ترجمة معاني القرآن، الجمعية الدولية للمترجمين اللغويين (واتا).

٢- سمير عبد الحميد (د)، الاتجاه الإسلامي في الرواية الأردية، مجلة الفيصل،العددالثالث.

٣- محمود أمين العالم، الرواية بين زهيها.

٤- تراجم مقال لمحمد سالم فدوائى، قرآن كے اردو تراجم ضمن كتاب هندوستان مےں اسلامى علوم وادبيات.

المراجع الأردية:

١- امتياز على عرشى، مقدمة نادرات شاهى، بدون سنة طبع.

٢- انور سديد، اردو ادب كى تحريكين(ابتدائے اردو سے ١٩٧٥ء تكــ، كراچى، ١٩٨٥ء.

٣- جاويد احمد غامدى، اسلامى تاريخ ك انياں، المورد، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢ء.

٤- جميل تقوى، اردو نثر كا ارتقا، كراچى، ١٩٨٦ء.

٥- سيد ابو الاعلى المودودى، تفهيم القرآن، المجلد الأول – المجلد الخامس، بزم اردو، لا ور، ٢٠٠٢ء.

٦- سيد ابو الاعلى المودودى، سيرة سرور عالم، اداره ترجمان القرآن،، لا ور، ١٩٩٩ء.

٧- شاه رشاد عثمانى، نظرياتى ادب، اردو لائبريرى، اكتوبر، ٢٠١٢ء.

٨- شيخ الحديث حضرت علام عبيد المصطفى اعظمى، سيرت المصطفى، مكتب المدين ، كراچى، ٢٠٠٠ء

٩- شيخ الإسلام طاهر القادرى،(تحقيق وتدوين د/طاهر حميد متولى)، مقدمة سيرة الرسول ،ج١، منهاج القرآن ، لاهور ،٢٠٠٦ء.

١٠- محمد امداد حسين پيزاده، امداد الكرم پبلى كيشنز پوكے، جنورى، المجلد الأول ــ المجلد الرابع، ٢٠١٠ء.

١١- محمد كرم شاه الأزهري، ضياء القرآن، المجلد الأول ــ المجلد الرابع، ١٩٨٧ء.

١٢- مولاناصفى الرحمن مباركپورى ،الرحيق المختوم ،المكتبة السلفية،لا ور ، ١٩٩٥ء.